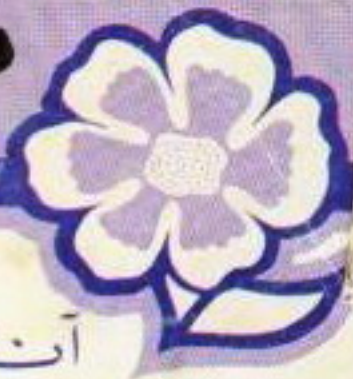


روايات عبير



ريما www.liilas.com

آنت وبيّل

امراة لكل الفصول



ريما www.liilas.com

امراة لكل الفضول

قلب للبيع . . . انجيلا عرضت قلبها للبيع رغبة منها في الثروة والخلاص من الفقر. سافرت الى جزر البهاماس مع شقيقتها سارة بحثاً عن العريس الذي تقدم له قلبها على صحن من فضة . . . هل يباع القلب كما تباع الاشياء الاخرى؟ انجيلا اعتقدت ان قلبها في يدها تعطيه للعريس المناسب . . . لكن القلب متمرّد . . . مجنون، يهوى من يدغدغه ويحب لغته . . . ويتجاوب وخفقاته هذه اقوال سارة التي تعتبر الوقوع في الحب من اهم شروط الزواج. الاختان كالماء والنار لا تلتقيان.

انجيلا اعلن قلبها العصيان عليها . . . ووقعها في حب لازلو البوهيمي في غفلة عنها وسلمه مفتاح حياتها. اما سارة فمنحها الحب من نعمه وهداياه الشيء الوفير حين احبت ستيفان راند. لكنها احترقت لوعة بعد ظهور فاليري، الجميلة في حياته. فهل تغير الغيرة من مسار القلب؟

السودان ٨٠٠ م	البحرين ١٠ ر	الكويت ٨٠٠ ف	ليبنان ٨٠٠ ل
U.K. £ 1	تونس ١٥٠ د	الامارات ١١ د	سورية ١٩ ل
France F 10	ليبيا ٨٠٠ د	البحرين ١٥٠ د	الأردن ٦٠٠ ف
Greece Drs 180	المغرب ٩ د	قطر ١٠ ر	العراق ٥٠٠ ف
Cyprus P 1250	مصر ٨٠٠ م	صعات ١٥٠ ر	السعودية ٩ ر

١- الارث

- أنجيلا، استفيقي يا أنجيلا.
واستفاقت أنجيلا غوردون من حلم لذيد على صراخ شقيقتها
ودفنت وجهها في الوسادة، فصرخت ساره:
- أنجيلا، انهضي، لقد حصل الأمر، وقد حمله البريد الينا.
- ماذا، ماذا حصل؟
- الفلوس طبعاً. فلوس العمة دوروتي.
دفعت أنجيلا غطاءها عند سماعها كلمة فلوس واستوت على
سريرها قائلة:
- هل هذا صحيح؟
والتقطت الاوراق الثبوتية من ساره وسألت:

- أرنى كم معنا؟

فأجابت ساره:

- ألفان وستمئة جنيه ويزيد.

ماتت عمّة الصبيتين منذ ستين تاركة لهما جميع ما تملك: بيت عتيق في ضواحي مدينة فيقان وأثاث رث لا يصلح إلا للمجموعات الأثرية وأوان أخرى لا فائدة فيها، مما جعل أنجيلا وساره غير مهتمتين بالامر. وكان الكاتب العدل قد نبههما الى أن قانون الارث يستوجب وقتاً قبل تنفيذه وأنه، بعد احتساب المصاريف المتوجبة لا يبقى لهما شيء يذكر. لذلك نسيت ساره الارث ولم تتذكره إلا عندما لمحت الرسالة الرسمية الكبيرة في علبة البريد. ويحماس قالت:

- يجب الاحتفال بالامر. سندعو أصدقاءنا وأطلب من ديك أن يجلب اسطواناته وساحضر طبقاً من المعكرونة ونشتري عصير الفواكه و... ما بك؟ يبدو أنك غير متحمسة للامر يا أنجيلا... هل انت متعبة؟

والفت أنجيلا نظرة نائمة على شقيقتها ممسكة بطرف قميصها الشفاف. وقالت وهي تفكر وتعبث بحليها:

- كنت اتمنى ان نحصل على خمسة آلاف جنيه على الأقل.

- خمسة آلاف؟ أنا اعتبر الالفى جنيه ثروة.

قالت أنجيلا وقد اعترى وجهها بريق اهتمام:

- حسناً ستتدبر الامر.

- نتدبر الامر؟ انه مبلغ لم نحصل على مثله في حياتنا. سنعيد تزيين البيت ونذهب في اجازة و... نفعل اشياء كثيرة. يا الهى. انظري الى الساعة.

ستأخرين عن الموعد. ساحضر الفطور بسرعة... كان المطر ينساب على الزجاج ولم تكن المدفأة تشيع جواً من

الدفع في الدار، لكن ذلك لم يمنع ساره من ان ترتب الطاولة وهي تغني. كانت تكسب معيشتها من الضرب على الآلة الكاتبة لدى شركة للتأمين، بينما كانت أنجيلا تعمل بائعة في مخزن أزياء في حي نايتسبردج مما جعل حياتها تدور بصعوبة. فبالرغم من اقتصاد ساره، كانت المصاريف المفاجئة تذيب المال المدخر. لم تكن الاختان فقيرتين ولكنها لم تستطيعا ادخار مبلغ من المال يقيهما العوز، وتركة العمّة تسمح لهما الآن بمجابهة جميع الكوارث لذلك شعرت ساره بأنها شبه غنية. انها اصغر من اختها بثلاث سنوات لكن ثقل المصروف كان يقع دائماً على عاتقها هي. وغالباً ما كانت تسمى ان تكون اختها مقتصدة نوعاً ما، وأقل ميلاً الى التبذير وذلك عندما كانت تجد صعوبة في الانفاق حتى آخر الشهر. صحيح ان السلع الرخيصة تصبح اكثر كلفة على المدى الطويل بفعل الاستعمال، ولكنها لم تكن تستطيع ان تفهم ان احذية جوردان وحقائب هرمس وادوات التجميل ديور كانت تباع بأسعار باهظة خصوصاً وأن أنجيلا كانت بالغة الجمال بحيث انها لم تكن بحاجة الى اثواب انيقة أو تجميل خاص لتبدو غاية في الاغراء.

خرجت أنجيلا من الغرفة وشعرها مبعثر بذوق وأجفانها مرسومة بعناية فائقة، فقالت ساره:

- خسارة ان تكوني مضطرة للذهاب الى العمل اليوم. مكان عمل ساره يقفل يوم السبت في حين ان أنجيلا تعمل في ذلك اليوم حتى الظهر. فأجابت أنجيلا بتثاقل وهي تسكب لنفسها فنجان قهوة:

- لا عليك، لن أتاخر كثيراً.

- ماذا تقصدين؟

- سأقدم استقالتى... واستقالتك انت ايضاً.

الاحيرة، وليس هنالك بريق أمل لتحسين الوضع. اذن، هذه فرصتنا لتتحرر ونخرج من هذه الدوامة.

- تقصدين... أن نبذر كل ما لدينا خلال أسابيع، للرفاهية؟

وماذا سيحدث اذا اضطررنا للعودة الى الارض والواقع؟

- بالتحديد. اذا سار كل شيء على ما يرام، لن نضطر للهبوط

ثانية او على الاقل ليس في مكان تعيس كهذا.

رفعت ساره يديها الى شعرها الكستنائي القصير محاولة اخفاء

حيرتها التامة.

- اسمعي، انا لا افهمك. ما هو قصدك؟ بماذا تفكرين؟

فسكبت أنجيلا لنفسها القهوة ثانية وأشعلت سيكارة.

- عمري ٢٥ سنة. حتى الآن عرض علي الزواج ثلاث مرات لم

اكن لأقبل بأحدهم ولو من بعيد. والرجل الوحيد الذي أردت

الزواج منه كان متزوجاً.

رأت ساره مسحة من الحزن في عيني أختها التي أكملت:

- اذا صدق المثاليون، واذا انتظرت كثيراً، فسأقع حتماً على فتى

احلامي. لكن ما اريده الآن هو زوج مريح كثير المال طبعه

متساهل. ولهذا السبب يا صغيرتي الحبيبة، سنطير معاً نحو بلاد الهند

الغربية المشمسة.

فصرخت ساره:

- هل تتوين جدياً تبذير كل رأسمالنا لتحاولي الامساك برجل

غني؟ أنت فعلاً مجنونة.

أجابت أنجيلا بجديّة:

- انها طريقة خسنة وفظة للتعبير، لكن هذه نيتي في الاجمال. فلا

ترتعي هكذا يا حبيبتي. لن اتزوج رجلاً كهلاً لمجرد انه غني لكنني

اعتقد انه بإمكانني ايجاد رجل مقبول، ليس في لندن لاننا لا نعاشر

فارتبكت ساره وكادت ترمي مقلاة البيض أرضاً:

- استقالتك؟

فردت أنجيلا بنفور المتسلط:

- اجلسي، كلي واسمعي. ستترك وظيفتي المرهقتين واللتين لا

تؤديان الى شيء. ستخلى عن هذا الكهف التعيس ونبدأ حياة

جديدة.

- ولكن... أنجيلا...

- سنشتري حقائب جميلة وملابس للبحر ونصف دزينة فساتين

سهرة وحالما أنتهي من دراسة التفاصيل، سنستقل الطائرة الى

باهاماس.

ظلت ساره فاغرة فمها وصامته هنيهات ثم تفرست في وجه أختها

وتمتمت بصوت خافت:

- أنت مجنونة تماماً.

- أبدأ بالعكس، فانا أفكر بهذا المشروع منذ عدة أشهر وهو

مناسب جداً.

- لكننا لا نستطيع التخلي عن كل شيء. ألفا جنيه... شيء

عظيم لكننا اذا توقفنا عن العمل فلن يبقى معنا شيء بعد ستة

أشهر...

فردت أنجيلا بهدوء:

- ألم يذكر احد أمامك بأن صيد الاسماك يتم بالطعم؟ فلوس

العمة دوروتي ستشكل هذا الطعم الكبير الذي يجعلنا نصطاد

السمة الكبيرة.

وقفت ساره متسائلة اذا ما أثرت رسالة الكاتب العدل على عقل

أختها لكن أنجيلا تابعت حديثها بالهدوء ذاته:

- ستعترفين بنفسك أن الحياة لم تكن غاية في البهجة في الفترة

الايواسط الراقية، لكن فاسو عاصمة باهاماس، تقدم لنا خياراً مهماً مغرباً.

- انك تهزأين بي. أنا لا اصدقك.

فاطفات أنجيلا سيكارتها ووقفت.

- يجب ان اسرع في ارتداء ملابسي.

عادت الى الغرفة تاركة ساره مصعوقة من الدهشة، لا قابلية لها للأكل ومتأكدة بأن اختها لم تكن تمزح بل تتكلم بجدية.

عشر دقائق مرّت، ظهرت بعدها انجيلا بفستان اسود، انيق فوقه شال من الحرير الابيض. سألت اختها:

- هل راق لك الفكرة؟ انتصوريين فكرة قضاء شهر في الشمس؟ انه الصيف كل السنة في الباهاماس.

فأجابت ساره بصوت يرتجف:

- واذا رفضت الذهاب معك؟ لا تنسي ان نصف هذا المال لي.

ارتدت انجيلا معطفاً واقياً من المطر وقالت بصراحة والابتسامة:

تعلو شفيتها:

- ليس لديك اي خيار يا حبيبي. فأنا أستطيع ان انظم سفري

بثمانئة جنيه لو أردت، لكنه يصعب علي تركك وحيدة هنا.

- آه، لا تخدعيني، فأنت تعرفين انك لن تسافري لوحده.

لبست أنجيلا قفازيها وأمسكت بحقيبتها السوداء اللماعة.

فاكتشفت ساره عند اختها تعبيراً لم تعهده من قبل. كانت عيناها

المتوحشتان تلمعان من الخلق.

- لا داعي للنقاش يا ساره فأنا افكر بهذا منذ وصلتنا اول رسالة

من الكاتب العدل وأنا مصممة على تنفيذ مشروعي. بإمكانك

الاعتراض حتى آخر نفس من أنفاسك فلن اعدل عن قراري. أما

الآن، فسأودع المال في المصرف ويوم الاثنين، سأشتري بطاقتي

سفر. . . أمهلك حتى ذلك الوقت لتقرري مجيئك أو بقاءك هنا، وأتمنى ان تتعقلي وتأتي معي. . . والا ذهبت كل واحدة منا في طريق.

وما كادت ساره تستوعب حدة هذا الانذار حتى كانت أنجيلا قد خرجت من الشقة.

بعد مرور الاسبوع الأكثر اثارة وحركة في حياتها، كانت ساره جالسة في مقهى في ريجنت ستريت تنظر الى اختها. . . وبعدها جادلت وتوسلت وناقشت بقسوة وفاضت الدموع من عينيها، رأت نفسها في نهاية الامر مضطرة للرضوخ. والآن، بعدما تركت الاختان محلها وبيتهما، شعرت ساره بأنها مركب صغير تكسرت حباله وجرفته تيار خطير.

واذ بأنجيلا تقول:

- اشتريت البطاقتين والحقائب اللاتفة وحجزت غرفة في الفندق.

فعلبك الآن ان ترتدي ملابسك فمن غير الضروري ان ابدو انا رائعة اذا لم تكوني انت على المستوى المطلوب. يجب ان نبدو نحن الاثنتين وكأننا معتادتتان على الرفاهية، وحتى الآن، لا أمل فيك من هذه الناحية. لا أريد ان تغضبي، لكنك بعيدة عن مظهر الفتاة التي تنعم بمال والد وافر الثروة.

- لأن الامر ليس كذلك وهذا حالك.

- لا، لكن هذا هو الانطباع الذي نريد اعطائه. فأول خطوة هي

تصفيف شعرك وترتيب يديك.

- ما هي ملاحظاتك على شعري؟ وما بهما يداي؟

على عكس أنجيلا التي ورثت جمال أمها، كانت ساره تشبه والدها، عيناها عاديتان جميلتان، وأسنان ناصعة، لكن أنفها كان قصيراً جداً يعلوه النمش.

أجابت أنجيلا:

- أفضل ما يمكن، هو قصة شعر ناجحة. ويجب أيضاً ان تطلي أظافرك، وتفركي يديك بالمرهم. وإذا ما حدثك أحد عن آلة الطباعة، فيجب ان تتظاهري بعدم معرفة ماذا يعني. تعالى، سنرى اذا كان من الممكن تزيين شعرك الآن، وسنمضي بعد الظهر في شراء الاثواب لك.

في ذلك المساء، وبينما كانت أنجيلا تستحم، جربت ساره بعضاً من ملابس عطلتها. وبما أن شعرها كان مجعداً، كانت تغسله بنفسها وتصففه ولا تذهب عند المزين إلا مرة كل شهرين لتقصه. كانت ساره تفكر دائماً بأن الفرق بين صالونات التزيين في الشوارع الكبيرة والصالون الذي تصفف فيه شعرها في زاوية الشارع هو الديكور الهندسي الاجمل والاسعار الفائقة الارتفاع. ولكن كان لا بد من الاعتراف بأن المزين بريطة عنقه وحركاته كان فناناً بالفعل. الغرة الجديدة الخفيفة جمّلت وجهها وخففت من عرضه.

شعرت ساره بنوع من الرعدة في جسمها وهي تنظر الى نفسها في المرآة، مرتدية سروالاً مرجانياً مع قميص حريري أبيض. كانت مقتنعة تماماً، منذ البداية. أن مخطط اختها لعين ولا بد أن ينتهي بكارثة... لكنها انسانية ولهذا شعرت بالفرح عندما رأت نفسها بهذه الاناقة متخلصة من رتابة عملها وسلبات شتاء لندن. خرجت أنجيلا من الحمام تفوح منها رائحة العطور الثمينة وجلست على السرير ترتب أظافرها.

- هذا اللون يليق بك يا حلوتي، لكنك بحاجة لتجميل وجهك اكثر. حاولي ان تضعي لوناً على أجفانك اضافة الى الكحل. فانتزعت ساره ملابسها وارتدت ثوب نومها بعدما طوت بترتيب ثيابها الجديدة.

- أنجيلا... قلت في ذلك النهار انك أردت الزواج من رجل

واحد... هل هو روس أندرسون؟ سألت ساره ذلك بصوت متردد متذكّرة ذلك الشاب الجذاب الذي جاء ليخرج مع شقيقتها مرتين او ثلاثاً خلال الربيع الماضي. وذات يوم لم يعد يتصل فبدت أنجيلا مضطربة بعض الشيء لفترة. غير أن شيئاً لم يدل ان أنجيلا كانت ضحية صدمة قوية، ولا أن هذه القطيعة أغاظتها.

- أكاد لا أصدق انك تتذكرينه، تمتعت أنجيلا دون ان ترفع رأسها: الأفضل ان تعرفي كل شيء الآن مع أن احداً لا يتعلم من اخطاء غيره ولكن... تعرفت عليه عندما قدمنا تلك المجموعة الكبيرة، في آذار فهو يعمل في إحدى دور الملابس الجاهزة. وكنت أجهل حينها انه تزوج ابنة رب العمل ليتعلم المهنة قبل التربع على كرسي مريح في مجلس الادارة.

- كيف عرفت ذلك؟

فأجابت أنجيلا:

- لحسن الحظ، رأنا شخص معاً فأخبرني بذلك... لولا ذلك لكنت ارتكبت خطأ هائلاً... فقد كان روس أندرسون يعتقد بأنني على علم بزواجه. فلو خبأ عن قصد وضعه، لكان ثقل الحزن اقل علي. والمزعج هو ان تري نفسك واقعة في حب رجل يعتقد انك من نوع النساء اللواتي يجدن لذة في المغامرات مع رجال غيرهن.

لزمت ساره الصمت هنيهة. كان يخيل اليها أنها تعرف أختها ولكن الآن، تراها غريبة أمامها. لم تترك أنجيلا المجال مرة واحدة ليكتشف احد أساها وخجلها العميقين وردّت على أختها بنعومة: - ولكن يا حبيبتي، ليس كل الرجال من هذا الصنف. فمن

الجنون ان تدمري حياتك بسبب خطأ.

- ليس في نيتي تدميرها.

- بإمكانك ذلك اذا تزوجت بلا حب.

- لم تقمي في الحب بعد يا حلوتي، فلا تتكلمي عنه اذن.
- ممكن، لكني أعرف ان النهاية ليست دائماً سيئة.
فما كان من أنجيلا إلا ان ردت:

- حتى ولو توصل الاثنان الى الزواج بعد حب كبير، فماذا يحدث؟
بعد خمس سنوات ينكسر الرونق ويفقد الاثنان كل ما لديهما من نقاط
مشتركة. اما اذا كان الزواج عن سابق تفكير فلا مجال لخيبة أمل او
الاحرى لا يتوهم الواحد بخصوص الآخر.

فلم ترد ساره طائفة في نفسها ان الطريقة الوحيدة لكي تغير أنجيلا
أيها بهذا الموضوع هي ان تقع في الحب مرة ثانية.
أقلعت الطائرة من مطار لندن ومعظم المسافرين كانوا أزواجاً
متقدمين في السن، الرجال منهم صلح، اما النساء فظهرن بملابس
راقية مغطيات بالفراء الثمين. وبعد الاقلاع مباشرة، انطلقت
الاضواء الفردية وتمركز المسافرون في كراسيهم للنوم. لكن أنجيلا
كانت قد بدأت تتنفس بانتظام اذ سبقتهم الى الرقاد بينما بقيت عينا
ساره مفتوحتين غير قادرة على السبات.

كانت الساعة قد قاربت الثانية عندما استطاعت اغماض عينيها
ونامت بعمق لدرجة ان أنجيلا اضطرت الى هزها عدة مرات
لايقاظها. كان النهار قد طلع وعلى آلاف الامتار من أجنحة الطائرة،
والاطلسي الشمالي يشع تحت الشمس.

بعد الفطور، ثرثرت أنجيلا مع المسافرة الجالسة في الصف
الموازى بينما أطلعت ساره على الدليل السياحي الذي تقدمه شركة
الطيران للمسافرين ومنه خارطة لارخبيل باهاماس بكامله... مع
أسماء الجزر: غراند أبابكو، ماياغانا، ايلوتير... وفكرت وهي تقرأ
هذه الاسماء بأن الامر سهل اذا اخذت مع شقيقتها باخرة ودارتا في
هذه الجزر الموحشة بدلاً من البقاء في مركز سياحي كبير.

كان من المتوقع ان تحط الطائرة في نيو بروفيدينس ظهراً، وما
كادت تقترب من المطار حتى فاجأها اللون الفيروزي الرائع الذي
غطى المحيط، وأبصرت ساره الجزيرة التي كونت نقطة غامقة تحت
المساحة الزرقاء...

- آه أنجيلا، انظري.

لكن أنجيلا كانت مأخوذة بطلاء شفتيها بالاحمر، فلم تكثر.
بعد نصف ساعة، كان الركاب يطأون السلم للنزول... خيل
لساره أنها في عالم آخر... تحت الشمس الساطعة، ورائحة الصيف
ونسيمه... لم تصدق أنها بين ليلة وضحاها انتقلت من سماء لندن
الكثيية الداكنة الى هذا الجو اللازوردي الصيفي.

الفندق الذي حجزت فيه أنجيلا غرفتها، أمنت الخدمة السياحية
الوصول اليه. فما أن خرجتا من الجمارك حتى استقبلها رجل باهامي
أسود البشرة، يرتدي بزة بياضها ناصع كأسنانه قادهما الى عربة
بيضاء يقودها حصان وغطت مقعدها خيمة زهرية فاقعة.
فالتفت السائق باسمًا وقال بصوت هاديء بلهجة بلده:

- الهواء عندنا دائماً مؤثياً للمراكب الشراعية في الجزر يا أنستي.
ذهلت ساره عند مرورها في شوارع ناسو العاصمة، من وجود
الزهور في كل مكان... فالاصفر والاحمر الفاقع والنباتات المنقطة
بالذهبي والالوان الزهرية والبيضاء... حدائق كيفها ادارت
رأسها... هكذا كان انطباعها وهي تسير بين السيارات الاميركية
الكبيرة والانكليزية الاصغر.

لما وصلتا الى الفندق في باي ستريت، شارع المدينة الرئيسي،
اقتربت أنجيلا من اختها هامسة:

- لا تندهشي يا ساره، فهناك بلا شك الكثير من الناس في
البهو، والانطباع الاول هو الاهم.

فتبعت ساره اختها بدون ان تبدي اي حركة اعجاب الى قسم
الاستقبال الذي دلها على غرفتها التي تطل شرقها على الخليج،
واقعة في قسم ذكر ساره بفندق في فينس لان البحر كان يصل الى
شرفة الطابق الارضي حيث كان عدد من الزبائن يتناولون طعام
الغداء. وراى ساره باخرة ذات محرك تتوقف ويصعد ركبها على
درجات المطعم ليتناولوا طعامهم على الطاوالات المحجوزة سلفاً.
لحقت أنجيلا اختها الى الشرفة وقالت:

- سنتناول غداءنا في الغرفة ونرتاح بعد الظهر. فأنا لم اتم جيداً كما
يبدو الارهاق عليك انت ايضاً.

- لكنني لست متعبة وأستطيع ان ابدأ السياحة.

- لا داعي للاسراع. سنظهر ساعة ابتداء السهرة. اطلبي الغداء
الآن. سأستحم.

كانت ساره تريد ان تقول بأنها ليست هي التي تبحث عن زوج
ثري، فلا بأس اذا لم يعجب بها احد. لكنها لم تقل شيئاً.

بعد قليل استلقت انجيلا على احد السريرين واضعة قناع
التجميل على وجهها، بينما جلست ساره تستمع للمضحكات الخارجة
من الشرفة الارضية وفكرت بالاستفادة من وقتها، فحرام ان يذهب
هذا المصروف سدى. فقررت بعد نصف ساعة من الانتظار، ان
تخاطر وتنزل حتى ولو كان غضب أنجيلا هو الثمن. فاختارت
ملابس رزينة، بنطلوناً من القماش الأبيض وقميصاً بسيطاً وخرجت
الى الشمس. وبعدما تحولت في باي ستريت متاملة الماني القديمة،
وصلت الى الخليج حيث رأت بواخر من جميع الاشكال والانواع
ابتداء من تلك التي تنقل السياح الى الجزر المختلفة، مروراً بالبواخر
الخصوصية الى الشراعية. فجلست ساره على حافة لتراقب منها قدوم
ورحيل البواخر، والهواء يدغدغ شعرها ويجعل خصله تتطاير

والشمس تحرق كتفيها، على نغم صوت رجل باهامي يغني
الكاليسو، الغناء الوطني. وبينما كانت تتبع بنظرها باخرة تجتاز
الخليج باتجاه جزيرة هونغ، سمعت صوتاً يناديها:

- هاي، أنت، فوق، اربطي لي هذا، أرجوك.

وشعرت بأن ربطة حبال وقعت على ركبتيها آتية من مركب وصل
الى المرفأ... فلما فهمت ساره ماذا حدث، لم ترم الرجل الآظهره
القوي العضلات من خلال غرفة قيادة المركب. لم تكن تعرف كيف
تربط حبال المركب فحاولت جهدها.

- لا ليس هكذا.

كان الرجل قد قفز ووقف امامها، أسمر البشرة، عيناه رماديتان
باسمتان وجلده غامق لوحته الشمس...

- اعتذر... فأنا لا أعرف...

- سأعلمك... انظري، هكذا.

أخذ الحبل وأراها كيف تربطه ثم سألها بعدما استعاد وقفته:

- لست معتادة على البواخر، اليس كذلك؟

- لا لأنني لم أركب باخرة في حياتي.

فضحك وأعاد ترتيب قميصه الازرق الباهت على صدره القوي
ونظم سرواله الذي ناله بياض ملح البحر.

- انه اعتراف مخجل في هذه البقعة من الارض. فالباهاميون
يعتبرون من أفضل بحارة العالم. يخافون من خيالهم، لكن البحر لا
يخيفهم فيه شيء. فالصبي هنا يركض كيلومترين اذا تحيل ان شبحاً
يتبعه بينما يفرح اذا اجتاز عاصفة بحرية هائلة.

اخرج الغريب غلبة سكان اميركية من جيبه وقدم واحدة الى
ساره:

- شكراً، لا أدخن.

وبينما هو يشعل سيكارتة، استطاعت ساره ان تتأمله وتتفحصه.
كان يبدو انكليزياً في الثلاثين من عمره ولكنه امضى بلا شك ايام
حياته في الهواء والشمس. تجاعيد صغيرة بيضاء بدت حول
عينيه... وقاطع أفكارها سائلاً:

- أهذا اليوم الأول لك هنا؟

- نعم، كيف عرفت؟

- عرفت ان طائرة حطت اليوم من لندن... هذا ما فضحك.
ووضع يده السمراء على مقربة من يدها التي لم تر الشمس منذ
زمن فبدت بيضاء باهتة...

- يجب ان تجلي نظارات الشمس أو قبعة فهذا النور يسبب وجعاً
في الرأس لغير المعتادين عليه.

فأجابت ساره:

- نسيت نظارتك السوداء في الفندق... فعلاً هذه الشمس
محركة... آه... هل ذهبت قبلاً الى جزيرة غرين توتل؟

- نعم، طبعاً. انها في شمالي أباكو. هل يهَمُّك أمرها؟ وسألتها مازحاً:
هل اعطاك احد طريقة للعثور على كنز فليستري؟

- لقد قرأت اسمها في دليل الطائرة. هل هناك كنز فعلاً؟

- من يدري؟ يمكن الحصول على كنوز في أي جزيرة. عندما كنت
طفلاً، كنت امضي وقتي في التنقيب والنش. ما زال هنالك الكثير
من المناطق غير المنقب فيها... حيث يمكن العثور على أي شيء.
- من المؤكد أن تمضية الطفولة في مناطق كهذه شيء رائع... أود
لو أجد الوقت لرؤية هذه الجزر المتوحشة.

- المخاطرة جميلة بالنسبة اليك واكتشاف الغابات مغر، ولكن
الاناس المعتادين على الرفاهية يضحجون بسرعة. بعض السياح
يسعون الى أماكن كهذه، لكنهم بعد يومين يتعبون ويسعدون بلقاء

جديد مع المخازن وملاهي الليل.

خيّل الى ساره انه تعود على نوعية معظم زائري ناسو وتساءلت اذا
كان يعتبرها ابنة مدبلة من المجتمعات الراقية فلم ترق لها هذه الفكرة
ووجدت نفسها تقول:

- السبب بلا شك هو ان معظمهم متقدمون في السن.

- ممّا يعني من الثلاثين وما فوق بنظر ابنة السابعة عشرة مثلك.

- لست في السابعة عشرة بل في الثانية والعشرين.

وما أن لفظت ساره هذه الجملة حتى علا خديها احمرار خجل لانها
تذكرت بأنها أفصحت لمجهول بأشياء شخصية... حتى في ناسو
التكلم مع مجهولين غير مرغوب فيه، فقالت بلهفة:

- يجب ان اعود الى الفندق... الى اللقاء.

- في أي فندق تنزلين؟...

طرح عليها هذا السؤال وهو يمشي معها بكل بساطة فلم تستطع
الّا ان تحببها بالبساطة ذاتها.

- هل يعجبك هذا الفندق؟

- نعم، كثيراً، فعندنا منظر رائع على الخليج.

- اذا أردت تأمل منظر جميل فعليك الصعود الى فورت فنكاسل.

وتابع مازحاً:

- اثنان وعشرون عاماً، انها فعلاً سن متقدمة.

ما كاد ينهي جملة حتى خرج صبي اسود مجعد الشعر من شارع
فرعي، واصطدم بساره حتى كاد يرميها ارضاً، لولم يمسك بها رفيقها
من خصرها ويسندها. فشعرت الصبية الشابة بحرارة هذا الرجل
القوي وتمتمت وعلى شفيتها ابتسامة مترددة:

- شكراً، لو كانت الضربة أقوى، لوقعت ارضاً.

لما وصلا الى الشارع العام، ودّعته مجدداً وتوجّهت الى الفندق.

ولما التفتت وراءها بضعة أمتار، شعرت بالحرج اذ رأت عيني الشاب المجهول تتبعان خطواتها، فشعرت بالفار في خديها وعجلت في سيرها.

- بالله عليك اين ذهبت؟

- نزلت الى المرفأ. اعذريني يا أنجيلا ولكن النوم كان مستحيلاً

عليّ، ثم ما الذنب الذي ارتكبته؟

- الامر يتوقف. أتمنى الا تكوني قد تكلمت مع احد؟

- رجل واحد فقط جاء يربط مركبه قرب المكان الذي جلست فيه

ولا أمل من ملاقة هذا الشاب في الفندق هنا.

- من غير المسموح به ان تنزلي لوحده خاصة وأني حددت أننا

سننزل معاً في المساء.

- أنا لم أهرب من الفندق. لا تنسي انها عطفتي أنا ايضاً.

فهمت أنجيلا ان لهجتها الشديدة لم تكن في موقعها فحاولت

تخفيف حدة الحوار:

- اعتذر منك فأنا متوترة الاعصاب لأنني لم اجدك عندما استيقظت

فخطرت على بالي الف فكرة وفكرة.

- اي نوع من الافكار؟

- آه.. أنت تجهلين نفسك، تتعرفين على أشخاص وتقيمين

معهم علاقات صداقة وتخبرينهم قصصاً.. لم يكن لهذا اهمية في

لندن، لكن هنا الامر مختلف.. اذا شك احد بوضعنا الحقيقي،

لاعتقد بأننا نبحث عن المغامرة.

فأجابت ساره:

- ونحن مغامرتان في الواقع.. أنت.. أنت لن تكذبي على الناس

بكل بساطة.. ليس كذلك؟

- لا يا حبيبتي لأن احداً لن يطرح علينا الاسئلة مباشرة. فيكفي

ان ندعي ان هذه هي طريقة عيشنا العادية الطبيعية.

- يبدو لي هذا غير صحيح. لماذا يتوجب علينا الادعاء؟

- يا الهي كم انت بسيطة. الا تفهمين ان نخبة الناس يعيشون في

دوائر مقفلة لا يخترقها الا من هم فيها؟

فردت ساره بحزن:

- لا أدري اذا كنت أود فعلاً دخول عالم هذه النخبة وهذا

المجتمع.

- أما أنا فأريد ذلك. هيا اذهبي واستحمي الآن. سأبدأ أنا

بتزيين وجهي وسأرتدي فستاني الموسلين الاخضر، وأقترح ان

ترتدي انت فستانك الحريري الابيض... وبهذا تكمل احداً

الآخرى.

وانتهت ساره من ارتداء ملابسها بينما كانت أنجيلا ترتب

رموشها. لم يكلف فستانها الحريري الابيض مبلغاً كبيراً لكنه كان

بسيطاً لدرجة تغش الناظر اليه فيفكر ان دار أزياء كبيرة صممته،

وهو عبارة عن صدر ضيق بلا أكمام وتنورة واسعة مثنية. وانتعلت

ساره معه صندلاً بنفسجياً وتحلت بحلق من اللون نفسه ورثته عن

امها.

لم تتذمر ساره من انتظار اختها على الشرفة لمدة ساعة لأن المنظر

كان جميلاً يضحج بالناس والحركة. ولما دخلت الغرفة لم تستطع الا ان

تبدي دهشتها عند رؤية جمال اختها وروعة تصفيف شعرها على

شكل تاج، وقوامها الرشيق المغطى بالموسلين، فصرخت:

- آه.. أنت رائعة.

فأجابت أنجيلا وهي تنظر الى ظهرها العاري في المرأة:

- أرجو ذلك، لكن هنالك خطر المنافسة فأنت لا بأس بك ابداً يا

حبيبتي. فاذا استطعت تمالك نفسك واذا برهنت عن ثقة في النفس،

لاستطعنا ادهاش الجميع.

وبينما هما تنزلان الى قاعة السهرة، شعرت ساره بنفسها متضايقه وطالما فضلت العوده والمكوث في غرفتها.

كانت قاعة السهرة مليئه عندما وطئت أنجيلا عتبة الباب وساره وراءها بقليل. وفجأة صمت الحضور هنيهة ونظر الموجودون الى الفتاتين فاضطربت ساره وافتعلت اضاعة شيء ما أخذت تبحث عنه في حقيبتها. بعد ذلك تقدمت انجيلا نحو الكراسي الحمراء الفارغة بهدف الجلوس على احدها وتابع الحضور الحديث بينهم.

وألقت ساره نظرة عامة على وجوه الناس حولها فلاحظت ان معظمهم، كركاب الطائرة، متقدمون في السن ما عدا فريقاً من الشبان والشابان المجتمعين حول طاولة وبعض الشبان وحدهم، هنا وهناك.

كل شيء حتى الآن كان هادئاً وناعماً، وتساءلت ساره وهي تأكل بعض الزيتون الذي وضعه الخادم امامها، عن موعد العشاء فقد فتح الهواء والبحر قابليتها للأكل.

في هذه الاثناء اقتربت من ساره سيدة ممتلئة القوام، زرقاء الشعر، ترتدي ثوباً أبيض مطرز الاطراف، وطلبت من الخادم شرباً بلهجة أميركية واضحة ثم التفت وتوجهت بحديثها الى جارتها: - يا الهي. ما هذا اليوم. ذهبنا هذا الصباح لنقوم بنزهة في الحديقة الكبرى. بعد الظهر أصّر رونالد وشدد لكي نزور معاً اعماق البحر وحدائقه في منطقة ليفورد كاي. يجب يا عزيزتي زيارتها بأي ثمن فهي هائلة... يذهب المتفرجون الى اعماق البحار بواسطة بواخر زجاجية شفافة ويتمتعون بألوان لا مثيل لها. عفواً. لا اعتقد اني رأيتك قبلاً. هل وصلت اليوم؟

لم تجد ساره جواباً اذ ادهشها هذا الكلام الكثير، وأثر على رأسها

مفعول عطر هذه المرأة الغريبة، فاكتفت بالابتسام.

- آه، انت انكليزية. لقد زرنا انكلترا السنة الماضية خلال دورتنا حول اوروبا وقد اعجبتي كثيراً. كل شيء في بلدك جميل وهادئ كأننا في عالم آخر... سأعرفك على نفسي: اسمي اميلي ستيفسنت.

ألقت ساره نظرة على أنجيلا لتحاول معرفة ردة فعلها على تصرف هذه السيدة وردت بأدب:

- تشرفنا بمعرفتك. اسمي ساره غوردون وهذه اختي أنجيلا. - آه. ها هو رونالد.

وأومأت السيدة بيدها متجهة بنظرها نحو شاب طويل بلباس سموكينغ حاد عن الباب ليترك الممر لسيدتين أنيقتين. وما أن اقترب من امه حتى قالت الاخيرة:

- هذا ابني رونالد. رونالد، أقدم لك الأنستين انجيلا وساره غوردون. وصلنا اليوم من انكلترا.

رونالد ستيفسنت شاب عمره بين ٢٥ و ٣٠ عاماً. لم يكن جميل المظهر بشعره الاحمر ونظاراته الكبيرة لكن ابتسامته الجذابة جعلته ينال اعجاب ساره مباشرة. بعد الانتهاء من تقديم ابنها الى الصبيتين قالت السيدة ستيفسنت:

- رونالد، عندما كنا في لندن، التقينا بالسيد والسيدة غوردون. هل تذكر؟ وأنا متأكدة من انها كلمانا عن ابنتيهما... كان ذلك في وستبوري... فهل من الممكن ان تكونا انتما الابنتين؟ يا للصدف...

فتمتمت ساره:

- ان والدينا متوفيان للأسف.

- أنا آسفة. اعتذر. لقد اخطأت بسؤالتي... اذن، انتما

لوحدهما؟ رونالد، الا تؤمن بشجاعتها؟ فتاتان صغيرتان
لوحدهما... اذن، والحالة هذه، ستعيشان معنا الليلة فأنا أعرف
كم هو صعب النزول في فندق لا تعرفان احداً فيه.

تساءلت ساره عن الطريقة التي ستتخلص فيها انجيلا من هذه
الدعوة وتعجبت عندما رأتها تحجب بابتسامة عريضة:
- انه لطف كبير منك يا سيدة ستيفسنت ولكي اكون صريحة معك
نحن نشعر ببعض الضياع فهي المرة الاولى التي نسافر فيها
لوحدهنا.. فالسنة الماضية...

قطعت انجيلا حديثها وعضت على شفتها محنية رأسها بينما
فاضت شفقة السيدة ستيفسنت.

- يا لها من كارثة محزنة. أفهمكم جيداً واعي رغبتكما في ترك
أوروبا في هذه الفترة من السنة. وهذا تماماً ما فعلته عندما فقدت
السيد أوتاواي، زوجي الاول... رجل طيب، كريم. كان علي ان
اطير فوراً الى هاواي لانسى الصدمة... علينا الآن ان ننسى هذه
القصص المحزنة وان نتعلم كيف نعيش معها ونتطلع الى المستقبل
الأفضل. أليس كذلك؟

خلال العشاء تبادلت أنجيلا أحاديث عديدة مع رونالد بينما
تحمّلت ساره احاديث السيدة ستيفسنت الكثيرة وهي تروي وتسلسل
حياتها وتأكّل في الوقت ذاته وجبة دسمة من الاطباق المحلية التي
ارادت تقديمها للصبيتين.

بعد العشاء كانت السيدة ستيفسنت وابنها متواعدين مع اصدقاء
اميركيين ليذهب الجميع الى نادٍ ليلي في احد الاحياء الوطنية. فقالت
انجيلا بعدما وجهت السيدة ستيفسنت لهما الدعوة:

- انها فكرة رائعة. كنّا نودّ الذهاب معكم لكن ساره تشعر بنوع
من الارهاق منذ مدة وعليها ان تنام باكراً. فالنوم في الطائرة لا

يكفي، اليس كذلك؟

نظرت السيدة ستيفسنت الى ساره:

- خيل الي انك متعبة ونحن نتناول طعام العشاء فأنا حساسة لكل
ما يصيب احداً حولي. فعليك ان تفعلي ما نصحتك به اختك
الكبرى. لا شيء أفضل من النوم لاسترداد العافية. في هذه الاثناء
وجّهت انجيلا ركلة الى رجل اختها التي فهمت دورها ولعبته دون
نقاش:

- لكنك ستذهين انت يا أنجيلا، اليس كذلك؟ أنا متأكدة انك
لست متعبة.

- طبعاً لا يا حبيبي لكي لن اتركك وحدك.. سننام معاً باكراً هذا
المساء.

- لا داعي لذلك، فأنا متأكدة انك تحبين الذهاب. اقنعها
أرجوك يا سيدة ستيفسنت.

- أجل، تعالي معنا يا أنجيلا فستزعج اختك اذا عرفت انها
السبب في حرمانك من السهرة.

فكرت ساره في نفسها والغضب يكاد يخنقها: احقاً؟ انتظري يا
انجيلا حتى تعودني من سهرتك...

- اذا كنت متأكدة من عدم ضرورة وجودي بجانبك يا ساره...
طبعاً لا ضرورة لذلك يا حبيبي... والآن عن اذنكم.

ما ان وصلت ساره الى غرفتها حتى تركت العنان لغضبها...
فبعثرت احذيتها في زاوية الغرفة ورمت بنفسها على السرير. لم تفهم
قصد اختها بهذا التصرف ولكن مهما كان هذا القصد، فعلى انجيلا
ان تقنعها! وهمّت بالخروج وحدها... لكنها بعد التفكير فهمت ان
ناسو مدينة من غير المستحسن ان تخرج فيها فتاة بمفردها في المساء.
فعلقت ثيابها بتأن وارادت ثياب النوم.

كانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة ليلاً عندما دخلت عن
الشرفة ولم ترجع انجيلا من سهرتها إلا بعد ذلك بساعتين. فما كان
من ساره إلا ان اضاءت الضوء الصغير المجاور لسريرها وقالت:
- أتمنى ان تكوني قد أمضيت سهرة ممتعة.
- آه... أنا آسفة يا حبيبتي، خفت ان ازعجك.
- تزعجيني؟ بصراحة أريد ان اصرخ من الغضب... انجيلا
انت...

- اسمعي. لقد تصرفت هكذا من أجل مصلحتنا. لم اكن اريد
حرمانك من السهرة... ستكون هنالك أفضل منها... على
العموم تعرفت على شاب ملائم جداً لك.
- شكراً جزيلاً على طيبتك التي اخجلتني... هل لي الآن ان
اسألك لماذا تصرفت هكذا؟

لماذا جعلتني مريضة وطفلة بحاجة الى نوم؟
- لاني لم ارد ان تغرقك اميلي في بحر من الاسئلة. فالواقع انها
بمجرد الانتهاء من قصة حياتها، ستبدأ بالاستفسار عن حياة
الآخرين... فوددت ان تطرح الاسئلة علي أولاً... على فكرة...
ستتناول الغداء معها ومع اصحابها غداً. لقد بدأنا أفضل مما كنت
أتوقع.

- ظننت أنك ستخلصين منهم... فهم لا يعطون انطباع النخبة
من المجتمع.

- انهم ليسوا أفضل وأرقى العائلات الاميركية. هذا ليس
هدفي... ألم تري الماس في يديها؟
- انه يشبه البحص النهري.

- غريبة انت يا ساره... لا تفرقين بين الياقوت والزجاج
الاحمر... انه ماس رائع.

- انجيلا، لا تهدفين الى القاء شباكك على رونالد؟
- انه لطيف واعتقد اني اعجبه... لكنني اود دراسة الاحوال كلها
قبل القرار... غيره اقل جمالاً... رونالد لا بأس به.
نظرت ساره بقلق الى اختها وهي تخلع ملابسها وتزيل مساحيق
التجميل عن وجهها. بدت انجيلا اقصى قليلاً من السابق مما خلق
عند ساره شعوراً بالكارثة القريبة.

سمعت السيدة ستيفسنت تقول ان الجميع يذهبون الى مسبح باراديس بيتش على جزيرة هوغ. وبما أن مكتب استعلامات الفندق كان مقفلاً، لم تجد ساره أحداً يدها على كيفية الذهاب الى المسبح. اتجهت الصبية نحو المرفأ باحثة عن أحد يدها ووجدت نفسها في المكان الذي جلست فيه البارحة والمركب الابيض فلامنكو أمامها، راسياً في النقطة ذاتها. . . . فعرفت أن المجهول الرمادي العينين ما زال في ناسو وخفق قلبها خفقة غير عادية.

- هل تبحثين عن مركب أو وسيلة تنقلك الى الشاطئ؟
قفزت ساره وأدارت رأسها وفتحت عينيها على وسعها عندما عرفت من يكلمها. . . . كأنه المارد خرج من المصباح. . . . فكرت فيه فحضر.

- خدمة بواخر الفندق تبدأ في الساعة لكني وللصدف، كنت أنوي الاتجاه الى الشاطئ، تستطيعين المجيء معي.
- آه. . . . شكراً جزيلاً. . . .

أخذ الغريب حقيبة ساره وقفز بها الى المركب وبعد ما وضع الحقيبتين مَدَّ يده لضيافته ليساعدها على الصعود الى المركب فشعرت ساره للمرة الثانية بيديه الكبيرتين الدافئتين على خصرها.

بعد عشرين دقيقة، ركضت ساره على الرمال ورمت نفسها في المياه الخضراء المشعة. كانت ترتدي لباس بحر أصفر أجبرتها أختها على شرائه اذ كانت تفضل شراء لباس أكثر حشمة.

وبعد استمتاعها بالسباحة مدة نصف ساعة، غير مكترثة لوجودها مع هذا الغريب، اكتفت بنشوة الرياضة الجسدية في هذه المياه الدافئة الهادئة. وخرجت من الماء لترى مرافقها يجلس على الشاطئ بجانب ترموس زرعه في الرمال. فصرخت ساره بعد ما

٢ - اللقاء

استيقظت ساره في الساعة السادسة. . . . فمنذ خمسة عشر يوماً، كانت تحلم بالنوم العميق، دون التفكير بهم تنظيف البيت. أما اليوم وبما أنها ليست مضطرة للقيام باكراً، شعرت بنشاط وجراحة غريبة لبداية نهار جديد.

كانت أنجيلا قد أخبرتها بأنهم سيحضرون الشاي الى الغرفة في الساعة الثامنة، فقررت ساره النزول للسباحة لأن المدينة ما زالت هادئة، ولأن لديها ساعتين من الوقت قبل الفطور. وتركت هذه المرة لشقيقتها كلمة على طاولة الغرفة تعلمها بمكان وجودها.

خرجت ساره من الغرفة بهدوء حاملة منشفة البحر وثياب السباحة تحت ملابسها، لم يكن في الفندق حوض سباحة لكنها

نزعت قبعة السباحة:

- آه، رائع... من غير المستغرب أن يسمى هذا الشاطئ باراديس.

فقدّم لها الشاب فنجاناً من القهوة اخذته وقالت بعد ما غطت ظهرها بمنشفة أمسكت ببعض الرمال بيديها:

- لماذا لون الرمل زهري هنا؟

- لانه من المرجان المقشر. يجب أن يكون أحد أجدادك من رموز البحار، فطريقة سباحتك رائعة.

- تعلمت السباحة في سن صغيرة جداً، وأنا أعشق البحر، لكن التمرين ينقصني، فقد توقفت منذ سكنا لندن.

فسألها الغريب بعد ما قسم بينها ما تبقى من قهوة:

- الا تعتقدين أن الوقت قد حان لتتعرف على بعضنا؟ اسمي ستيفان راند.

- وأنا، ساره غوردون.

- ساره... اسم يليق بك. فبالرغم من لباس السباحة المتعجرف الذي ترتدين، والطلاء الذين يخفي أظافرك، تبدين خجولة ورصينة.

فشعرت ساره بالحرارة تصل الى خدودها لكنها تابعت محاولة ادعاء اللامبالاة:

- خجولة ورصينة؟ تعبيران قديمان جداً.

- تعبيران قصدت أن أمدحك بهما. ففي ناسو، نسام من الاناس المتعجرفين الفارغين.

- هل تأتي كثيراً الى هنا؟ اعتقدت أنك تسكن الجزر الصغيرة.

- بيتي في فلانكو كاي، لكنني اشتغل في ناسو.

- فلانكو كاي... اسم جميل لجزيرة، لم أربحياتي دواساً زهري

اللون، الا في السينا طبعاً...

وابتسمت ساره وكأنها تذكرت حادثة معينة وأكملت:

- هل تعتقد أن الدواس عصفور ناعم؟

فرفع حاجبيه علامة النفي:

- طبعاً لا. انه من نوع العصافير الفائقة الاناقة والترفع.

بعد ذلك حدثت ساره ستيفان عن السيدة ستيفسنت بدون قصد الاساءة ولكن فقط لانها أرادت أن يشاطرها تسليتها، فقرحت عندما رآته يقهقه بصوت عال بعد ما أخبرته عن وصف السيدة الاميركية لخدائق ما تحت البحار وخاصة ليفورد كاي وصندوق مجوهرات رمز البحر.

- لا أريد أن اكون شريرة فالسيدة ستيفسنت سيده فاضلة فعلاً، لكنني لا أستطيع تمالك نفس من الضحك عندما أفكر بأنها قامت بدورة في أوروبا في ثلاثة أسابيع وتعتقد أنها تعرف كل شيء.

- أنا أعرف هذا النوع من الناس جيداً. في الواقع، أفضل طريقة لمعرفة أعماق البحار هي الغوص، هناك نزاهات بحرية منظمة توصلك الى الصخور تحت سطح البحر، فبواسطة قناع وجهاز تنفس، تستطيعين الغوص والتنزه تحت الماء لساعات وساعات.

هناك باخرة لهذا الغرض، تبحر من أمام فندقك بعد الفطور.

- رائع، سأذهب. ولكن... لا... فقد اتفقت مع اختي أن نتناول طعام الغداء على متن لست أدري أية باخرة أميركية. يا لسوء الحظ، ويا له من عبء ثقيل.

- لا بأس فقاع البحر لن يهرب واليخوت الكبيرة تروح ونحني بلا توقف، ستكتشفين الأعماق مرة ثانية.

- بالرغم من كل هذا، أفضل الذهاب الى الصخور المائية.

وقف ستيفان ومدّ يده لساره.

- هيا بنا، يجب أن نعود الآن والآ قلقت عليك أختك.

- تركت لها كلمة على الطاولة أعلمها أين أنا... أرجوك أن تنتظري دقيقة واحدة فقط لارتدي ملابسك فنزلاء الفندق لا يجهدون فكرة التنزه بلباس بحر مبلل.

- احتاجت ساره لدقيقة واحدة لتختفي وراء شجرة نخل لتخلع لباس البحر وعندما عادت كان ستيفان قد ارتدى سرواله وقال لها بعد ما أصبحنا في المركب:

- اذا أردت أن تسبحي غداً صباحاً، فسأمر حوالى الساعة. معظم الناس يمضون سهراتهم في النوادي الليلية وينامون قبل الظهر لذلك تكون الشواطئ خالية في هذه الساعة.

- شكراً لهذه النزهة وللقهوة.

- رفقتك تشرفني. ويوماً، عندما تتخلصين من ارتباطاتك على اليخوت والبواخر، سأخذك وأعرفك على جزيرتي.

- أنتظر هذا بقارغ الصبر... هل هي فعلاً لك؟

- نعم، تستطيعين أنت استئجار جزيرة اذا أردت بشرط أن يكون فيها ماء صالح للشرب. واذا كنت لا تخافين من نظام أكل يقتصر على الاسماك وفواكه البحر، بإمكانك العيش بضمن بخس جداً في كوخ من قش سطحه من النخيل.

- يا ليت... أرجو ذلك. ولكن عندما ينتهي المال الذي معنا...

- تمتمت ساره هذه الجملة وعرفت خطأها فاستطردت بصوت عال لتغطي أثر ما قالته:

- هذا مشروع عظيم، لكن من غير المعقول أن ينقطع الانسان مرة واحدة عن الحضارة فأنا لا أتخيل نفسي أعيش وحيدة أبدياً، بلا كتب ولا موسيقى مثلاً.

- تستطيعين إيجاد رفيق لك، ثم تستطيعين أخذ الكتب والراديو معك.

- اذا كان هذا معقولاً بنظرك، فلماذا لا تمضي كل وقتك على جزيرتك؟

- لأنني مثلك، بحاجة الى رفيقة. فحتى الآن لم أعثر على فتاة تقبل بغسل الثياب في الساقية، ويطبخ الأكل على نار الحطب... كلهن في انحذار مستمر، يتوقف مصيرهن على الغسالة الكهربائية والطباخات الالكترونية.

- عندما وصلا الى المرفأ، استطاعت ساره رسي السفينة كما يجب أو بالأحرى كما علمها ستيفان عند أول لقاء لها فقال لها وهو يناولها حقيبة البحر:

- الى اللقاء غداً، واستمتعي بوقتك مع الاميركيين الاثرياء. دخلت ساره غرفتها في الثامنة إلا خمس دقائق، وبينما أنجيلا ما تزال نائمة. ولم تتذكر ساره كلمات ستيفان الا بعد ما رمت الورقة التي تركتها لاختها. عليها أن تعود باكراً كي لا تشغل بال اختها... وبينما أخذت تغسل لباس البحر، انتهت أنها لم تكلمه عن أنجيلا... فكيف عرف أن لديها اختاً؟

- أحضرت موظفة الفندق الشابة الشاي والكعك والبرتقال المقشر للفتاتين فشكرتها ساره. وبدأت تسكب لنفسها الشاي عندما استيقظت أنجيلا ومططت جسمها كاهرة:

- آه... هذه هي الحياة الحقيقية.

- لقد عدت الآن من البحر حيث سبحت.

- يا الهي. في هذه الساعة؟ هذا جنون فعلاً.

- البحر كان دافئاً.

- حتى ولو كان دافئاً. أنا لا أبلل لباس البحر وشعري لا يجتمل

أمضت الفتاتان قبل الظهر في التنقل بين المخازن الأنيقة وزيارة السوق في الهواء الطلق، الذي أعجب ساره أكثر من محلات باي ستريت. فاشترت لنفسها قبعة كبيرة من القش بينما اهتمت أنجيلا بفرق الاسعار بين ناسو ولندن فاشترت لنفسها عطر الجزر.

كان يخت بلييكر في عرض شاطئ «الحب» في الناحية الشمالية الغربية. فقاد رونالد الصبيتين في سيارة الكاديلاك التي استأجرها، جلست أنجيلا بقربه، وساره في الخلف قرب السيدة ستيفست التي ارتدت ثوباً يتناقض مع عمرها، وغطت نفسها بالمجوهرات. كان شاب باهامي بانتظارهم لينقلهم الى اليخت. وهم في طريقهم، كانت الضحكات تلي بعضها والضجيج يعلو من اليخت الراقي. فذهبت أفكار ساره في جو التزهة الحلوة التي توصلها الى أعماق البحار والتي تخلت عنها بسبب هذه الحفلة.

أق معظم المدعوين ساعة ابتداء المشروب وبعد قليل لم يبق إلا خمسة أشخاص فقط: السيد بلييكر السمين البشوش في قميص من هاواي وقبعة بحرية، وزوجته وابنها جو وابنتها دولوريس. كان هناك أيضاً رجل اسمه بيتر لازلو لم يتضح سبب وجوده. ويتكلم بلهجة أوروبا الوسطى. ولاحظت ساره خلال الغداء أنه كان لطيفاً ومع كل السيدات الموجودات دون أن يوجه كلمة واحدة الى أنجيلا. بالرغم من توقعات أنجيلا، لم يكثر السيد بلييكر بساره تماماً كعدم اهتمامها هي به. عند الساعة الرابعة، وبما أن أحداً لم يهتم بالذهاب، اعتقدت ساره أن انسحابها لن يؤثر على أحد، ولن يلاحظه أحد، فذهبت تسبح لوحدها على الشاطئ القريب وبمعدا جلست على الرمال واضعة يديها على ركبتيها. كان الماء نقياً هادئاً كالزيت، مال لونها الى الليلكي في المنطقة التي غطتها ظلال اليخت.

أغمضت ساره عينيها ووضعت خدها على ركبتيها لترتاح لكن صوتاً ما جعلها تفتحها من جديد. واذ بيتر لازلو يقترب منها سائلاً بابتسامة:

- هل يضجرك الاميركيون يا آنسة غوردون؟
- لا، لا أبداً، انهم لطفاء، لكنني شعرت برغبة في المجيء الى هنا.

- هل تسمحين لي بالجلوس معك؟ أو تفضلين البقاء وحدك؟
فأجابت بأدب:
- أرجوك، تفضل.
فتناول علبة الدخان من جيب البنطلون القصير الذي كان يرتديه.
- أعتقد أنك لا تدخين.
وجلس قربها بعد ما أشعل سيكارتة غير أنها كانت الاولى التي تقطع الصمت بينهما.

- من أي منطقة من أوروبا أنت يا سيد لازلو؟
- كنت من هنغاريا... أما الآن فأنا بدوي رجال اذا صح التعبير...

- أعذر لاني سألتك هذا...
فأدار رأسه وحاول معرفة ما وراء أفكارها.
- لماذا الاعتذار يا آنسة غوردون؟
فاحمر وجه ساره:
- لأنك فقدت بلدك.

فأجابها وهو يحرك يده باتجاه البحر:
- ألا تعتقدين أن كل هذه الشواطئ وهذا النخل والبحر الرائع... أليس كل هذا أفضل من شتاء أوروبا الوسطى؟
- أنا... لا أعرف.

- هذا لا شك فيه، فالإنسان يجد هنا كل ما يشتهي وكل ما تقدمه الدنيا.

قال هذا ونظر بعيداً في الأفق فحاولت ساره تأمله لتعرف اذا كان فعلاً بهذه السطحية واللامبالاة أو أن كلامه ادعاء.

- في الجزر الصغيرة ربما، لكني لا أفكر هذا عن ناسو، ومع ذلك فنشوة الشمس ليست كل شيء.

أجابها بنوع من السخرية

- حقاً؟ ماذا تظللين من الحياة غير ذلك يا آنسة غوردون؟

- لو كنت رجلاً لشعرت بوجوب القيام بعمل ما، بعمل يهمني.

- أنتقدين أن التسلية الدائمة هي نوع من الانحطاط؟

- انحطاط وضجر...

- أودّ لو شاطرتك الرأي لكن بالنسبة إلي، المضجر هو العمل

بالدرجة الاولى.

- ماذا تفعل في الدنيا؟

فرغ كتفيه مبدياً عدم الاكتراث:

- أعطي دروساً في التزلج المائي وقد كانت الاميركية الصغيرة

تلميذتي. وأنت يا آنسة غوردون، ماذا تفعلين؟ أنا متأكد من أنك لا

تسليين كل الوقت.

أخرج سؤاله ساره لأن أنجيلا أنذرتها من ضرورة عدم التكلّم

عن حياتها في لندن. فحاولت تغيير مجرى الحديث.

- لا شيء جدير بالذكر. فبالنسبة للنساء، الزواج هو أحلى مهنة،

ألا تعتقد ذلك؟

فنظر إليها قبل أن يتسم ويحيب:

- نعم، أعتقد هذا فيها يتعلق بك.

لم تعرف ساره كيف تحوّر جوابها، لذلك فضّلت تغيير الحديث

والموضوع:

- كلّمني عن التزلج المائي. هل هو صعب التعليم؟

- هذا يتوقّف على التلميذ. فبالنسبة الى فتاة مثلك لا تخاف الماء،

تتعلمين التزلج المائي بعد درسين أو ثلاثة. بعد ذلك يجب ممارسة هذه الرياضة للتمكن منها والقيام بحركات طموحة.

هل تودين أن تجربي يوماً ما؟

طلما أرادت سارة التزلج كالهواء أمام مركب سريع. كان عرضه

فكرة رائعة لكنها خافت ألا يكفيها المال لأكثر من درس واحد،

لذلك أجابت بنوع من اللامبالاة:

- أخشى ألا يكون لدي وقت للتعلم فالذي أريده فعلاً هو

الغوص في أعماق البحر.

- فعلاً... هذا منظر يجدر اكتشافه.

وارتاحت ساره لأنها ابتعدت عن المواضيع الشخصية لكن السيد

لازلو سرعان ما أعاد الحديث عن حياتها الخاصة قائلاً:

- أنت مختلفة جداً عن شقيقتك يا آنسة غوردون. لا أتكلّم عن

جمالها فأنت لديك جاذبيتك الخاصة. أنا أقصد فرق النفسية، فهذا

يهمني.

- تتكلم وكأنك عالم نفسي. الفرق بيننا غير مستغرب. أنجيلا

تشبه امنا وأنا أشبه أبيتا.

- هل والداكما معكما هنا؟

- لا، نحن هنا وحدنا.

وتمتعت ساره وهي تهتم بالوقوف:

- والدانا متوفيان... علينا أن نعود الى اليخت، فربما أراد

الباقون الانسحاب بعد قليل. وسبحت ساره عائدة وهو يتبعها.

- اذا غيرت رأيك بالنسبة الى تعلم التزلج المائي، أنذريني فيسرني

ان اعلمك.

لما صعدا على متن اليخت، لاحظت ساره أن أنجيلا غاضبة لكنها لم تعرف اذا كان انسحابها هو السبب أو اذا كان قد حصل حادث ما في غيابها.

أوصلت عائلة ستيفسنت الفتاتين الى ناسو في السادسة وعرفت سارة في الطريق أن سهرة راقصة تقام مساء في الفندق حيث يرقص النزلاء على الشرفة الكبيرة غير أن حفلة كبيرة كانت تقام مرتين في الاسبوع مع أوركسترا واستعراض.

وعندما دخلت الفتاتان غرفتهما، قالت أنجيلا لأختها:

- حقاً يا ساره، أنت جافة وفظة الطبع. كيف تذهبين بعد الظهر

دون استئذان؟

- اعتقدت أن أحداً لن يلاحظ غيابي.

- وكنت أيضاً وقحة مع بليكر الشاب.

- أبداً. لكنه لم يعجبني... هذا كل ما في الامر.

- أتصور أنك تفضلين لازلو البشع.

- بالتحديد.

- أنت فعلاً غريبة وغير معقولة. أنت أسوأ من الأطفال... يجب

أن تعرفي من هو.

فردت ساره مرتبكة:

- ماذا تقصدين؟

نظرت اليها أنجيلا بطريقة يائسة وقالت:

- الامر واضح. هذا النوع من الرجال موجود دائماً في أماكن

مماثلة، فهو يتبع الاغنياء... ويعيش على حساب النساء.

- ما هذه التفاهة؟ ما هذه الفكرة؟ قال لي انه استاذ في التزلج

المائي.

- وعرض عليك دروساً... أنا أراهن على ذلك...

- بالفعل، ذكر ذلك.

- أيتها الحمقاء. طبعاً ذكر ذلك. فهو يعتقد أنك مثل تلك

الاميركية الصغيرة، ابنة رجل يمشي على الذهب. فالفتيات الصغيرات مثل دولوريس بليكر هن الضحايا المثاليات، فهي تنفق كل مصروفها لتشتري له هدايا. وإذا كانت أكبر سناً، لأقنعها بأنها مغرمة به وسحب منها ومن والدها أموالاً كثيرة.

نظرت ساره الى أختها بدهشة، متأثرة بالاسلوب وينمط صوت أنجيلا السام أكثر منها بالتعابير المستعملة. فحتى لو كانت شكوكها صحيحة، لماذا تحكم بهذه القساوة على الرجل؟

عندما نزلت الفتاتان في المساء، كان المكان مهرجناً من الفساتين المتعددة الألوان والتطريز اللامع والمجوهرات البراقة. اختارت أنجيلا ثوباً من الساتان المطرز الكثاف، وارتدت ساره فستاناً من الاورغندي الأصفر.

وقف رونالد ستيفسنت الذي كان جالساً مع والدته ليستقبل الصيبتين. أما والدته فعدا عن مجوهراتها العديدة، وبالرغم من الطقس الصيفي، فقد ارتدت معطفاً من الفراء الأبيض سرعان ما أسندته على طرف كرسيها.

بعد العشاء، دخل الجميع الى قاعة الرقص حيث كانت الفرقة تعزف موسيقى الكاليسو. وبعد ما طلب رونالد الشراب، صرخت أمه:

- ها هو السيد لازلو الجذاب. لم يقل لنا بأنه سيأتي...

رونالد، اذهب واطلب منه الانضمام الينا. سيكون رفيق ساره فلا عجب في ذلك فأنا أعتقد أنه أتى من أجلها.

وأضافت متوجهة بالحديث الى ساره:

- لاحظت أنه تبعك اليوم الى الشاطئ... لا شك أنك أعجبته.

فاحمرّ خدًا ساره وألقت نظرة الى أختها التي كانت تشعل سيكارة وعلى وجهها تعبير لا يفسر.

- آه، برافو، لقد نجح ابني رونالد باحضاره الى طاولتنا. قبل بيتر لازلو يد السيدة الاميركية بأناقة أعجبتها، ثم ابتسم لساره وهناها على أناقتها واكتفى بانحناء بسيطة أمام أنجيلا. وقبل أن يجلس الرجلان، بدأت الفرقة بالعزف فدعا رونالد أنجيلا للرقص، فقالت السيدة ستيفسنت:

- لقد خبأت علينا نيتك في الحضور هذا المساء يا سيد لازلو. لم أكن أنوي ذلك قبلاً، ثم قرّرت في آخر لحظة. هل تودين الرقص يا سيدتي؟

- هذا لطف منك، لكنني متأكدة من أنك تفضل الرقص مع ساره... اذهبا معاً فيجب أن يتسلّى الشبان والشابات... أنا أفضل البقاء هنا... لقد تعبت اليوم.

- هل تفضلين عليّ بهذه الرقصة يا آنسة غوردون؟

تردّدت ساره لكن السيدة ستيفسنت أصرّت:

- هيا، أسرع، فلا بد أن قدميك يرقصان سلفاً.

كانا قد دارا حول المرقص مرّة واحدة عندما سأل الهنغاري:

- هل تحبين الرقص يا آنسة غوردون؟

فأجابت ساره:

- لا أمارسه كثيراً.

ارتاحت الصبية عندما شعرت بسهولة اللحاق بخطواته لأنها لم تكن تعرف الكثير عن خطوات الرقص وزاد ارتياحها عندما لاحظت أنه لم يخطئ الخطوات المعقّدة.

- ألا تخرجين كثيراً في لندن؟

- بلى، لكنني أفضل الذهاب الى السينما أو المسرح. ماذا تفعل

أنت في أوقات فراغك يا سيّد لازلو؟

- أرجوك، نادني بيتر... في ناسولا وجود ولا ضرورة للاصول، فالجميع في عطلة والوقت يمر بسرعة، فحرام اضاعته بالتعقيدات المماثلة.

تساءلت ساره، اذا كان بيتر حوّر الحديث بهذه الطريقة قاصداً عدم الاجابة على سؤالها... ان وضعه الظاهر كاذب فعلاً، أو أن حكم أنجيلا عليه جعلها تشك في أمره.

- حسناً اذا كانت هذه ارادتك.

- وهل تسمحين بأن اناديك ساره؟

- بالطبع.

توقفت الموسيقى وأعادها بيتر الى الطاولة ممسكاً بذراعها. ولما بدأت الرقصة التالية، دعا رونالد ساره بكل أدب، فقبلت، وبعد لحظات، لمحت ساره أنجيلا ترقص مع بيتر ولم تستطع إلا ملاحظة جمالها معاً، على عكس تناسق أختها مع رونالد ستيفسنت.

كانت الساعة قد قاربت منتصف الليل عندما أعادت ساره الرقص مع بيتر. وفجأة كاد نفسها ينقطع وأحست بالدهشة تخرج من عينيها... ستيفان راند هنا، يقف قرب الباب مرتدياً سموكنغ أبيض، كادت لا تصدّق أنه هو... كانت باحة الرقص مليئة لدرجة جعلتها تضيقه، ومع كونه آخر من فكّرت بإمكانية وجوده في تلك السهرة، غير أنها تأكّدت أنه هو، بلحمه ودمه، إلا اذا كان له أخ نوأم... ماذا جاء يفعل في هذا القصر؟

عندما رآته قرب البحر في اليوم السابق، وفي الصباح ذاته، لم تكن تتخيّل أنه يملك ثياب سهرة... هل أتى من...؟ لا

مستحيل... مستحيل، فقد كان لطفاً منه أن يأخذها معه الى الشاطئ... أظهر بعض الاعجاب بها، لكنها لا يمكن أن تتخيل أنه أتى الليلة ليراه.

- مساء الخير، ساره.

أصابتها الدهشة عند سماعها صوته لدرجة أنها توقفت مباشرة عن الرقص... كيف استطاع رؤيتها والعثور عليها وسط كل هؤلاء الناس؟

- أوه، ستيفان... بيتر... اقدم لك ستيفان راند، ستيفان، السيد لازلو...

- مساء الخير، هل أستطيع أخذ ساره منك يا لازلو؟

وهي تنتقل بعينها من الواحد الى الآخر، فهمت ساره ببعض الانزعاج أن الرجلين يعرفان بعضهما وبينها نوع من الفتح المتبادل. اعتقدت للحظة أن بيتر سيعترض. ثم، وبعد ما انحنى معتذراً، ترك يدها وقال بصوت لا نبرة فيه:

- طبعاً... الى اللقاء يا ساره.

وبعد أن أخذها بين ذراعيه للرقص، سألتها ستيفان هادئاً:

- تبدو عليك الدهشة من رؤيتي.

- بالفعل... نعم... ماذا تفعل هنا؟

- ألم تحزري؟

ابتسامته والطريقة التي كان يشدها فيها اليه، جعلت خفقات قلب ساره تزداد...

- كيف كان غداؤك ظهر اليوم؟

- جيداً... ممتعاً جداً... كدت لا أعرفك بهذا الزي.

- أنا دهشت أيضاً... لم أتوقع رؤيتك ترقصين مع لازلو.

- تعرفنا عليه اليوم، على متن اليخت لماذا، ألا يعجبك؟

- ليس لي أي موقف ضده، لكنه لا يصلح كصديق لك.

- لماذا؟

كاد يجيب على سؤالها عندما صممت الموسيقى وأطفئت الانوار في القاعة تدريجياً، فقال ستيفان محاولاً حماية ساره من الناس العائدين الى طاولاتهم:

- سيبدأ الاستعراض.

فكرت ساره بأنها سيتجهان أيضاً نحو الطاولة التي جلسوا عليها مع آل ستيفنس لكن ستيفان أخذها الى الناحية الثانية من القاعة وجلس الاثنان على كرسيين في موقع يريان منه الاستعراض بوضوح.

استغرق استعراض الفرقة الوطنية نصف ساعة، أعيدت بعدها الاضواء الى القاعة وعادت الموسيقى.

- لا أعتقد أنني أستطيع النهوض باكراً والخروج للسباحة اذا غمت في الثانية صباحاً.

فسألتها ستيفان وهما يدوران معاً ببطء على نغم رقصة الفالس:

- هل تودين الصعود الى أراضي الصنوبر غداً بعد الظهر؟

- هذه فكرة جميلة لكنني أجهل مشاريع أختي للغد.

- اذن عليك دائماً أن تفعل كل ما تريده هي؟

- لا، ليس فعلاً، لكنها... هي التي تقرّر المشاريع اجمالاً.

- اذن يجب تقديمي اليها... أين الطاولة التي تجلسون حولها؟

- كانوا هناك، قرب الباب... ستيفان... لست مدرساً في

التزلج المائي ولا شيء من هذا القبيل، اليس كذلك؟

فابتسم مستغرباً ثم رأت ساره في عينيه تعبيراً قاسياً:

- أعطيت بعض الدروس لبعض الناس، لكن من باب الهواية

وليس الاحتراف. لماذا تسأليني هذا؟

- لا أدري . هكذا .

انتظرت وتاملت أن يقول لها ماذا يفعل في الحياة ليكسب عيشه ، ولم تعرف إذا كان يتجاهل حشريتها أو إذا كان يرفض فهم السؤال . لم يخيب آل ستيفنس ظنّها ، إذ استقبلوا ستيفان بلطفهما وحسن ضيافتهما المعهودة . وكانت أنجيلا مؤدبة ، بسيطة ، لم تظهر شعوراً بالانزعاج كما فعلت مع لازلو .

- هل أنت هنا بصدد عمل معين أم أنك في عطلة يا سيد راند؟
فأجاب ستيفان السيدة ستيفنس:
- أنا أعيش هنا .

- فعلاً؟ هذا شيق . . . يجب إذن أن تكون عشت جوّ العواصف الهائلة التي كلموني عنها اليوم .

- عواصف الحريف؟ نعم من الممكن أن تكون شديدة القساوة .
- آه ، هذا مثال ساطع عن أسلوبك البريطاني في تصغير الأشياء . . . أكدّ الشخص الذي أخبرني والذي لم أعد أذكر من هو ، أن العاصفة تهبّ بسرعة مائة وخمسين كيلومتراً في الساعة ، أتمنى من كل قلبي ألا تحدث عاصفة ممثلة خلال مكوثنا هنا .

فأجاب ستيفان مطمئناً الأميركية المضطربة :

- هذا غير وارد ، ففصل الأعاصير هذه يتراوح بين آب وتشرين الأول وقتلها هبت لتعكر الفصل السياحي . عندنا بعض العواصف لكنها لا تقارن بالأعاصير .

فدخلت أنجيلا سائلة :

- ماذا يحدث عند هبوب أعاصير ممثلة؟

- نخشى ، ونتنظر مرور العاصفة . . . سأخذ ساره غداً الى أراضي الصنوبر فهل تودّون مرافقتنا؟

ألقت أنجيلا نظرة على أختها ولكن قبل أن تنفّسه بكلمة ، قال

رونالد :

- الأنسة أنجيلا وأنا سنقوم بالصيد تحت البحر . ألا تريد المجيء معنا يا سيد راند؟

فأنت بلا شك تجيد هذا الصيد ما دمت تسكن هنا . سنذهب في الساعة العاشرة وسنبقي طيلة النهار .
فنظر ستيفان الى ساره قائلاً :
- أفضّلين هذا؟

وتخلّل نظراته نوع من السخرية إذ انه كان يعرف أنها تفضل البقاء معه ، لكن تنقصها الجرأة للبوح بذلك .

ولحسن الحظ ، أخذت السيدة ستيفنس القرار بدلاً منها :
- أعتقد أن يوماً بكامله في البحر يتعب ساره ، بينما تريحها نزهة طويلة في الغابة . لذلك أقترح عليكم أن نلتقي جيمعاً للعشاء ، وبعد ذلك نستطيع الذهاب الى ناد ليلي . . .

لم يعترض أحد على هذا المشروع لكن ستيفان أضاف :
- حسناً جداً ، سأنتظرك في باحة الفندق غداً ظهراً يا ساره .
وبعد وقت قليل ، أقنع السيدة ستيفنس بالرقص معه ، تبعها رونالد وأنجيلا ، بينما بقيت ساره وحدها مع بيتر .
كان ينظر الى كأسه منذ عدّة دقائق ولو دعا ساره للرقص لخيّل اليها أنه غير سعيد .

- سأبقى هنا هذه المرّة . . . أشعر بالكسل .
- ربما تشعرين بالحر . هل تريدين التنزه قليلاً على الشرفة؟
كانت طاولات العشاء قد نقلت واستبدلت بمجموعات من الكراسي الخالية من الناس عندما وصلا الى الشرفة ، فجاءت نسيمات البحر ناعمة منعشة بعد جوّ قاعة الرقص العابق بالعطور والدخان .

كانت الساعة قد قاربت الواحدة صباحاً ولكن، في مكان ما على طول المرفأ كان أحد الباهامين السود يغني الكاليسو بصوت جميل والبحر الفضي اللون تحت القمر المنير، يدغدغ بصوت أمواجه أطراف السفن واليخوت الراسية، وعندما رفعت ساره رأسها، رأت سلسلة هائلة من النجوم:

- ما أروع هذا المنظر.

ودارت صوب جزيرة هونغ وفكرت بنزعتها الى باراديس بيتش مع ستيفان حيث سبحت في صباح اليوم نفسه... فتمنت لو كانت هناك الآن لتسبح تحت ضوء القمر وتشعل ناراً من الأخشاب الموجودة لشوي اللحم، على شاطئ البحر.

وقاطع بيتر أفكارها وكأنه عرف ماذا يدور في رأسها:

- أحياناً، تنظم الفنادق حفلات على الجزر الصغيرة تؤكل فيها

اللحوم المشوية على الفحم.

هل تعرفين ذلك؟ على حاضريها الاستراحة والنوم بعد الظهر... فالباحرة التي تقلهم تذهب في منتصف الليل ولا تعود إلا مع طلوع الشمس.

- حقاً؟ علي أن أستعلم، فهذا مسل جداً؟

- ألا تشعرين بالبرد بعد حرارة قاعة الرقص؟

قال هذا محاولاً تغطية كتفها بيده.

- لا أبدأ، فهذا نسيم منعش.

- في كل حال، أعتقد أنه من الأفضل العودة، فربما لم تستحسن

أحتك فكرة بقائنا معاً مدة طويلة.

فنظرت ساره اليه بطريقة شكّت فيها بمصدر شعوره.

- لماذا تقول ذلك؟

- انه انطباع شخصي.

فشعرت الصبية ببعض الانزعاج. كان يتكلم بدون اكتراث لكن الاحتمال كبير بأن تكون أنجيلا قد استفادت من الرقص معه لتضع النقاط على الحروف مبدياً انزعاجها من برود هذا الشاب تجاهها. - أنجيلا غير منفتحة على الغرباء... هذا تصرفها الطبيعي مع كل من تجهله.

- ربما هي غاضبة لأنني لم أضطرب أمام جالها، فهي بلا شك

معتادة على الاعجاب الدائم فيها.

- هي معتادة على ذلك لكنها بعيدة عن الادعاء والكبرياء.

فأجاب بيتر بتهكم:

- المرأة الجميلة متكبرة دائماً، فإذا لم يقع الرجل في غرامها، مطلق

رجل، لصدمت وأصابها الحزن والقلق.

- أنا لست من رأيك. هذا صحيح عن بعض النساء ولكن ليس

عن أنجيلا، فليس لأنك لا...

صمتت ساره فجأة.

- ماذا؟

- علينا أن نعود بسرعة.

رافقها بيتر ولكن قبل الدخول الى قاعة الرقص قال لها:

- اذا كنت وحيدة غداً صباحاً، ربما وددت تعلم التزلج المائي.

اجمالاً لا أعطي درساً قبل الغداء لذلك، وبما أنني أعرض الدروس

عليك بصفتي صديقاً، تستطيعين البدء غداً.

كان العرض مغرياً لدرجة منعت ساره من المقاومة، مهما كلف

التمن مع أختها.

- أه، شكراً، شكرأجيلاً، يسعدني ذلك.

- عظيم، أنتظر اذن في مكنتي تحت الشرفة في العاشرة صباحاً.

والآن، سأعيدك الى أصدقائك وأستاذن منهم.

بعد ذهاب بيتر بقليل، تمخى لهم ستيفان ليلة طيبة بدوره وانسحب. وما أن أدار ظهره حتى قالت السيدة ستيفسنت:
- هل تريدون رأيي؟ هذا الرجل هو الصورة الأصلية التي أنجّلها
عن رجل انكليزي، هل تفهمون ما أعني؟ هذه اللهجة الجميلة
والحركات الأنيقة.

فسألت أنجيلا أختها:

- أين عرفته يا ساره؟

- على المرفأ... فقد... فقد أخذني معه على الشاطئ.

فبان العبوس على جبين أنجيلا لكنها لم تنفّوه بكلمة لكن السيدة
ستيفسنت سألت:

- أتساءل من هو... أحد أعضاء الحكومة ربما...

فأكمل ابنها مع مسحة تسلية في عينيه:

- لماذا لم تسأليه يا أمي؟

- سألته بطريقة غير مباشرة، لكنه من نوع الذين لا يحبون التكلّم

عن أنفسهم اذ تهرب من سؤالي.

وتابعت أنجيلا مقطبة حاجبيها:

- أتمنى ألا يكون في خروج ساره معه غداً خطر عليها.

فطمأنتها الاميركية:

- أنا متأكدة من أنه رجل محترم.

فاقترح رونالد:

- إذا كان من سكان هذه المنطقة أو هذا الفندق فنستطيع

الاستفسار عن أصله.

فصرخت ساره:

- آه... لا.

التفت إليها الجميع فاحمرّ خداهما:

- أعتقد أنني رشيدة وأستطيع اختيار أصدقائي دون... دون
ضرورة الاستفسار عنهم.

على العموم أشعر الآن بالنعاس، سأصعد الى الغرفة.

تبعتها أنجيلا بعد نصف ساعة. ولما لم ترغب ساره في التحدّث
إليها، افتعلت النوم العميق.

استفاقت الفتاتان متأخرتين ولما نزلتا الى الشرفة، كان رونالد قد

بدأ فطوره. وبعد بضع دقائق جاءت أمه بسرعة ولهفة وكأنها تريد

اعلان نبأ مهم جداً:

- لا أريد أبداً أن تعتقدي يا عزيزتي ساره، باني أندخل في شؤون

غيري، لكنني لاحظت اضطراب أنجيلا فيما يتعلّق بموعذك بعد ظهر

هذا اليوم، لذلك نويت التكلّم مع موظفة الاستقبال الخدومة عن

الشاب. فغضبت ساره ولكن السيدة ستيفسنت أكملت:

- لقد كنت كتومة جداً وحريصة في حديثي. فسرت للموظفة أنني

تعرفت على السيّد راند في الحفلة الراقصة وأني أود الحصول على

عنوانه لدعوته الى حفلة في بيتنا. وينظري، أحسنت في خطوتي هذه

والأ لبدونا كلّنا كالبلهاء أمامه. كان يجب رؤية وجه الفتاة الهازئة

عندما سألتها عنه. تخيّلوا أن هذا الرجل هو صاحب الفندق الذي

نحن فيه.

استقبل النبا بصمت قصير قالت بعده ساره:

- صاحب الفندق؟ لا... لا يمكن...

فاندھشت السيدة ستيفسنت من ردة فعلها.

- ما بك يا ساره؟ لماذا امتنع لونك هكذا؟ يا الهي... هل أنت

مريضة؟ ربما ذهبت الى النوم متأخرة.

- لا، لا، أنا بخير... فقط صداع بسيط... سأتناول حبة

دواء... أعذر.

فصعدت ساره بسرعة الى غرفتها ولما دخلتها اتكأت على الباب بعد أن أقفلته بقوة.

بعد لحظات ارتسمت على وجهها ابتسامة مرّة ساخرة... هكذا اذن، بعيداً عن كونه رجلاً من الجزر لا تقبل به أنجيلا، كان ستيفان أحد أكبر أثرياء أصحاب الفنادق في ناسو، على مستوى غنى رونالد ستيفسنت... اذا لم يكن أكثر... سرواله وقميصه المهترئان لم يكونا إلا طعاماً جذباها اليه... يالها من بلهاء، تنفّر بالمظاهر... لم يكن في الواقع من نوع الرجال الذي تحب... بل من النوع الآخر، الثري، السطحي، الناجع، المادي...

٣ - المغامرة

عندما ذهبت انجيلا بصحبة آل ستيفسنت الى الصيد، ارتدت سارة ثياب السباحة تحت قميصها وسروالها، وحضرت حقيبتها ونزلت الى صالون المراسلة. وبعد ان مزقت العديد من اوراق الرسائل الراقية المطبوع عليها اسم الفندق، استطاعت كتابة بضع كلمات وجهتها الى ستيفان راند معتذرة عن عدم قدرتها على مرافقته الى غابة الصنوبر.

ابتسمت لها موظفة الاستقبال عندما رأتها آتية نحوها:

- بماذا تستطيع ان اخدمك يا آنسة غوردون؟

- اود لو سمحت ان تعطي هذه الرسالة الى السيد راند.

- بكل سرور، لكنه موجود الآن في الفندق اذا اردت التكلم

- لا، لا، شكراً، الأمر غير مستعجل .

شعرت بالراحة عندما رأت بيتر يصل في الوقت المحدد . فعندما كانت تنتظره على شرفة الفندق، خافت ان يراها مستيقان ويلحق بها، خاصة وانها كانت ستجد صعوبة بالرد عليه اذا سألها عن سبب الغاء موعدهما .

زورق بيتر كان من نوع القوارب المثينة القوية واسمه وايتسبرايت وهو لونان : اسود وفضي .

جلس فيه رجل باهامي بلباس بحري خاص ممسكاً بالدفة الخشبية ، والى جانبه رجل اسود يراقب قطر السفينة ابتسم عندما رأى بيتر يحمل ساره الى القارب .

وعندما ابتعدا عن الشاطئ ، امسك بيتر بأدوات التزلج وبدأ بتعليم ساره :

- اذا وقعت اثناء التزلج يجب ترك الحبل مباشرة فتقعين مسببة دويماً كبيراً دون ان تتضرري او تتألمي ، ونذهب بعدها لننتشلك من الماء . عليك الا تهتمي بأدوات التزلج فهي تطوف وحدها . اهم شيء هو ترك الحبل . احدى التلميذات ، بعدما شعرت بقرب وقوعها ، تمسكت بالحبل فكانت اصابتها لا بأس بها . لم يجرها القارب بعيداً لان السائق لاحظ ما حدث فخفض سرعة سيره ، لكن التلميذة ارتعبت وخافت .

- بأي سرعة يسير القارب عندما يجز متزلجاً؟

- حوالى ٣٠ عقدة عند الراشدين . طبعي ان تكون السرعة اخف مع الاطفال الذين يتزلجون على الواح خشبية اصغر .

- ثلاثون عقدة؟ بدأت اشعر بالخوف . . .

- لا تأبهي فساكون بجانبك . وعندما تعتادين على هذه الرياضة ،

ستودين ممارستها طيلة اليوم .

عندما صار القارب في عرض البحر، نزل الاثنان وسبحا لتعمرين العضلات، ثم اعطاهما الشاب الاسود الواح التزلج .

فسأل بيتر ساره عندما كان الاثنان في الوضع الصحيح لبدء التمارين :

- مستعدة؟

فهزت ساره رأسها بالايجاب وشدت بيديها على مسكة الحبل الخشبية . كانت شبه جالسة على الهواء والواح التزلج امامها قليلة الانحناء .

- حسناً . . . والآن سنبداً ، لا تنسي ان تبعدي ركبتيك عن بعضهما . . . هيا بنا .

بالرغم من كونها سباحة جيدة، لم تستطع ساره ان تتمالك خوفها عندما بدأ القارب يتعد . كانت اصابعها تشد قبضة الحبل الخشبية ورجلاها تغرقان في المياه فوق لوح التزلج . شعرت بأن عضلاتها مشدودة متقلصة استعداداً . . . وفجأة وبسرعة هائلة، اشتد الحبل وشعرت بأن القارب يتأرجح صعوداً ونزولاً على سطح الماء وهي تتبعه ، فصرخت بشكل لا شعوري ، ثم احست بنفسها ضائعة في رغبة هائلة . . .

اخبرها بيتر فيما بعد ان منظرها كان مضحكاً لدرجة كاد يقع من جرائه ، فلم تصدق ساره انها واقفة على الماء . . . وحتى لو وقع بيتر ، لم تكن لتلاحظ ذلك . . . ولما اصبحت مستقيمة على الماء غابت عن العالم الخارجي وتركت لنشوتها العنان . . . تلك النشوة التي لا توصف . . . الجريان على سطح الماء تحت شمس رائعة في جو عطلة وراحة لم يسبق لها ان نعمت بها . . . كان الهواء يدغدغ خصلات شعرها وطعم الملح والهواء على فمها .

بعدما خفف القارب من سرعته، وبينما كان الاثنان يسبحان،
سألها بيتر:

- هل اعجبك التزلج المائي؟

فهزت ساره رأسها وكانت ما زالت تحت تأثير تجربتها الجديدة،
محيرة الخدين وفي عينيها بريق سعادة لا يخفى:
- آه، بيتر. هذا، هذا رائع. كنت اود الا اتوقف ابداً. ان التزلج
المائي اسهل مما يبدو عليه.

- رائع، كنت متأكداً انه سيعجبك. تعالي، سنجرب مجدداً.
بعد دورات عديدة، شعرت ساره بانها اكيدة من قدرتها لدرجة
انها بدأت تتبع بيتر وتتعلم منه الحركات الصعبة... فكان فرحها
اكبر وسرورها اعمق، وسرعتها على سطح الماء اقوى.
مر ذلك الصباح بسرعة هائلة واصيبت ساره بخيبة امل عندما
حاولت التزلج وهي ممسكة بالقبضة الخشبية بيد واحدة، اذ عرف
بيتر ان الوقت صار متأخراً وعليه العودة الى الفندق.
- حقاً حان وقت رجوعنا؟ شكراً يا بيتر... لا اعرف كيف
اشكرك.

فساعدها على الخروج من القارب قائلاً:

- لا شكر على واجب فأنت موهوبة جداً. توازنك رائع ولا
يصيبك الخوف مثل الكثيرين... مع بعض التمارين الاضافية
ستصبحين مستعدة للقيام بالبهلوانات على الماء.
فخجلت ساره من هذا الاطراء.

- هل تعتقد هذا فعلاً؟ كم اود ذلك.

لو لم تكوني مأخوذة بعد الظهر، لأكملنا التمارين خاصة وان
تلاميذي قد اعتذروا عن الحضور...
- لكفي غير مرتبطة بعد الظهر.

- الست ذاهبة الى الغابة مع راند؟

فنفث ساره بحركة رأسها:

- حصل تغيير في المشاريع...

ثم اكملت مغيرة الحديث:

- بيتر... لا تستطيع ان اقبل منك الدروس دون مقابل.

فأجابها بلهجة صارمة:

- تستطيعين... وستفعلين. فلا احد يقبل المال من اصدقائه.

والآن، هل نعيد الكرة؟

كانت الساعة قد قاربت الواحدة عندما قال بيتر:

- لو عرفت انك ستبقين معي، جلبت بعض الأكل... ما رأيك

لو نذهب ونأكل في بيتي؟ تستطيعين بعد الأكل، الاستراحة في
الحديقة متفادية بذلك ضربة شمس.

يسكن بيتر في احدى الفيلاوات البيضاء الصغيرة المتعددة،
المحيطة بالشاطئ. وبينما كانت ساره تصعد من الشاطئ الى
حديقة بيت بيتر، فكرت بأن انجيلا ستقتلها اذا رأتها، ففي لندن،
كانت انجيلا نفسها تتردد في قبول دعوة رجل تكاد لا تعرف عنه
شيئاً... لكن هنا، في الباهاماس وفي جو مائل، تختلف الاعتبارات
وطريقة التعامل، عموماً كانت ساره متأكدة من شعورها مهما فكرت
اختها: بيتر رجل اهل بالثقة.

تأكدت ساره من حدسها فيما يتعلق ببيتر عندما رأت داخل
منزله... لم تكن هناك اي دلالة على كونه رجلاً يلحق النساء ويود
اغراءهن بما يملك في بيته، كل الاثاث غاية في البساطة... بعض
المقاعد وطاوله منخفضة خشبية وبعض النباتات الخضراء. والذي
يفرق هذا البيت عن غيره من البيوت المجاورة، هو بعض معدات
التزلج والغوص وآلة تسجيل واسطوانات... هناك ايضاً الكثير من

الكتب والمجلات وبنديتنا صيد مائي .

اعتذر بيتر عن الفوضى ودل ساره على الحمام الذي كان يستعمله كغرفة سوداء لتظهير الصور . . . وكان ينشر بعضها فوق المغطس . غسلت ساره يديها ووجهها ووضعت بعضاً من احمر الشفاه وسرحت شعرها الرطب ولما عادت الى غرفة الجلوس، رأت بيتر يحضر لها عصيراً من الفواكه :
- اعتذريا ساره فالخادم غائب اليوم، لذلك لن نستطيع ان اقدم لك وجبة طعام شهية .

- هل تريد مساعدة؟

فأجابها ضاحكاً:

- الفوضى عند رجل عازب مثلي توفظ شعور سيدة البيت عندك؟
- لا ابداً . . . في كل حال انا لا اسمي هذا فوضى . . . فالمكان مريح وقريب الى القلب .
- حسبتك حساسة امام الفوضى واعتقدت انك شديدة الاهتمام بالترتيب .

- اذا كنت هكذا فالأمر يعود الى الضرورة اكثر منه الى الذوق الشخصي . فبيتنا كان صغيراً للدرجة ان ترتيبيه كان واجباً والا لفرقنا بالاغراض والحاجات . . . فالبيت بكامله كان بحجم هذه الغرفة . . .

بعد هذا الاعتراف البريء وبعد الغداء، خرج بيتر بصينية القهوة الى الشرفة المطلة على البحر وجلس مع ساره، كل على كرسي قماشى طويل .

- بعد الظهر، سأصورك، وهكذا عندما تعودين الى لندن، تتذكرين هذه العطلة .

- وانت، ماذا ستفعل؟ هل تنوي الاستقرار هنا وقضاء كل

حياتك؟

- من يدري؟ انا لا اقوم بأية مشاريع . اني مرتاح هنا، احب المكان، واكسب عيشي بطريقة تعجبني . . . اما المستقبل، فيبرهن عن نفسه بنفسه . لم اعد شاباً لاحلم .

- كم عمرك يا بيتر؟

- واحد وثلاثون عاماً .

- ليس كثيراً .

- عدد السنوات ليس مهماً . . . المهم هو الطريقة التي يعيش بها الانسان .

حتى الآن لم تكن ساره قد تجرأت على سؤاله عن حياته، لا بد انها ستوقظ عنده ذكريات مؤلمة . لكنها اسرعت بالسؤال حتى لا تغير رأيها:

- ماذا كنت فعلت لو لم تترك هنغاريا يا بيتر؟ هل كان لديك عمل تحبه؟

امسك بيتر ابريق القهوة وسكب لهما من جديد:

- هل تعرفين التوكاي؟

- اعتقد انه شراب . . . اليس كذلك؟

- بالتحديد . انه نوع من عصير العنب . اهلي كانوا يملكون كروماً منذ اجيال عديدة . ولما كنت صغيراً، علمني ابي كيفية زراعة الكروم . لكن حياتنا بدأت تصعب بعد موته، حتى قبل الثورة، وعلمت حينها انني من غير الممكن ان ابقى هناك . فأن يكون الانسان بلا وطن، شيء صعب بلا شك، لكن البقاء في وطنه والشعور بالتعاسة، شيء اصعب .

كان يتكلم ويتأمل البحر في وقت واحد . شعرت ساره ببعض الحزن عليه خاصة وان ثنيات فمه عبرت عن تأثره البالغ . وفجأة نظر

اليها مقاطعاً مجرى الحديث والتفكير:

- يكفي التكلم عني الآن... اذا كنت مستعدة منعود الى القارب لمزيد من تمارين التزلج المائي... عليك قبل ذلك وضع الزيت على جسمك، فحرام ان يحترق جلد بطراوة جلدك.

في نهاية بعد ظهر ذلك اليوم، استطاعت ساره بمهارتها التزلج ويديها على خصرها وقبضة الخيل الخشبية بين رجليها. عند اول محاولة لها لهذا التمرين، شربت الكثير من ماء البحر لكنها اعادت المحاولة ونجحت. وعندما رافقها بيتر الى الفندق ليوصلها، قال لها ممازحاً ان عدم مشاركتها له في التعليم خسارة اذ انها تستطيع تمرين الرجال وهو تمرين النساء....

- في الوقت الحاضر، ليس لدينا معلمات جيالات... وهذا التجديد في اسلوب التعليم لا بد ان يلاقي رواجاً كبيراً. فأجابته:

- اود لو استطعت البقاء.

كانت تشعر بنشوة التعب الجسمي الممزوج بالاكثفاء المعنوي من جراء يوم مليء بالشمس وهواء البحر. ولم لا تبقي؟ لست مجبرة على العودة الى لندن، اليس كذلك؟ فردت مبتسمة وهي تفكر برودة فعل انجيلا اذا سمعت بمشروع كهذا:

- لا، لست مجبرة على الرجوع.

فلم يشدد بيتر وسأل:

- في اي ساعة تعود اختك من رحلة الصيد؟

- لا اعرف، لقد تكلموا عن عشاء متأخر ثم الذهاب الى ناد ليلي للرقص.

- ربما تأخروا اذا كان يوم الصيد ناجحاً. هل تودين العشاء معي؟

اذا كنت تحبين الأكل الصيني، لدينا الخيار بين مطعمين جديدين: غولدن دراغون وبلاك بير.

- اود ذلك يا بيتر، لكنني افضل انتظارهم.

- لا بأس، سنذهب معاً في مساء آخر.

عند عودتها الى الفندق، ارادت ساره الصعود بسرعة الى غرفتها خوفاً من رؤية ستيفان راند لكن مفاجأتها كانت عندما صادفت اختها انجيلا في المصعد.

- مساء الخير يا انجيلا. هل استمتعت بوقتك؟

حاولت ساره اخفاء المفاجأة عند رؤية اختها لكن شعورها خانها.

- نعم كثيراً. لقد اصطلدنا العديد من الأسماك.

كانت نبرة صوت انجيلا محبة ومقرونة بابتسامة لكن، ما ان اصبحت لوحدها مع اختها في المصعد، غيرت نبرتها:

- ماذا فعلت اليوم؟ التقينا الآن السيد راند الذي انبأنا بأنك الغيت موعدك معه.

- فعلاً، لقد غيرت رأيي.

- كيف يمكنك يا ساره ان تكوني بهذا الحمق؟ ما هو العذر الذي اعطيته؟

- لم اعط اي تفسير. قلت له بكل بساطة انني لن اكون معه اليوم.

ولما دخلتا الغرفة صرخت انجيلا بغضب:

- بعض الأحيان تتصرفين بعدم شعور بالمسؤولية. اود ان تذكرني ان افعالك تقع عواقبها علي... هلا قلت لي ماذا فعلت اليوم؟

فاعترفت ساره وهي تفك ازرار قميصها:

- تزلجت على الماء مع بيتر لازلوا. ولو كان عندي القليل من

الذوق، لقبلت دعوته على العشاء... فكان هذا أكثر تسلية لي من رؤيتك عاقدة الحاجبين طيلة السهرة.

وللمرة الأولى لم يزد غضب انجيلا. كانت على وشك الصراخ، لكنها حركت كتفيها، دلالة على عدم الاكتراث، وقالت ببرودة: - في أية حال، إذا قررت القيام بكل ما تريدينه، فليس بيدي حيلة. لكن حذار ان تطلبي مساعدتي إذا ما خلق لك هذا الانسان مشكلة وانصحك بتفادي ستيفان راند. فهو ليس من نوع الرجال الذي يقبل بتصرف مثل تصرفك.

خلال العشاء توقعت ساره رؤية ستيفان، لكنه لم يظهر... عندما تركوا طاولة الأكل، كان مفروضاً ان يأخذها آل ستيفنس الى ناد ليلى. وبما ان هذا النادي لا يفتح قبل الساعة الحادية عشرة، ذهب الجميع الى مقهى الفندق. بعد نصف ساعة، تلمعت انجيلا من الحرارة الشديدة، فاقترح عليها رונالد القيام بنزهة بحرية على الكورنيش. وسأل امه بعدما وافقت انجيلا:

- وانت يا امي؟

- لا يا حبيبي فأنا اشعر بالتعب. اذهبا معاً. وإذا لم تجدانا هنا، عند عودتكم، سنكون في الصالون الكبير.

فأخذ رונالد انجيلا بينما مالت السيدة ستيفنس مبتسمة نحو ساره وقالت:

- اثني الا تكوني حائقة علي لاني لم اقترح عليك التنزه معهما يا عزيزتي. لكنني متأكدة انها بحاجة للبقاء وحدهما... او بالأحرى هذا ما يريده رונالد.

- طبعاً، انا افهم ذلك.

- هل تعرفين انني قلقة بشأنه؟ حتى ايام الجامعة كان قليلاً ما يخرج مع صبايا في سنه. وفي الفترة الأخيرة كان منهمكاً بأعمالنا للدرجة لم

تعطه دقيقة واحدة للراحة. وقد تعذبت كثيراً في اقناعه بالمجيء معي الى هذا المكان في عطلة.

توقفت السيدة ستيفنس عن الحديث لحظة لتشرب الشراب، بينما تساءلت ساره عن هدف هذا الحديث.

- انا متأكدة ان ابني ليس نادماً الآن على المجيء ولن افاجأ اذا كانت هذه العطلة تاريخية في حياة رונالد... ماذا تعتقدين انت يا ابنتي الصغيرة؟

فردت ساره بنوع من الارتباك وعدم الراحة: - لا اعرف.

- ألم تقل لك اختك شيئاً؟ ربما لا... انتم الانكليز اكثر تحفظاً منا... حتى بين ابناء العائلة الواحدة. فتخيلي...

وقاطعت الاميركية حديثها وعلى وجهها علامة مضايقة مفاجئة: - آه... يا الهي، ليتني لم أكل فواكه البحر... فهذا النوع

من الأكل يزعج كبدي... هل تعرفين... ساره، يا حبيبي، اكون لك شاكرة اذا صعدت الى الغرفة وجلبت لي ادويتي... فاذا

تناولت حبة دواء فوراً، تكون عواقب العشاء سليمة. - طبعاً، حالاً...

اجابتها ساره وفي نفسها فرحة لا توصف لأنها ستهرب من هذا الحديث ولو قليلاً.

- هذا مفتاح غرفتي. تجدين الأدوية على طاولة ادوات الزينة في علبة صغيرة ملونة... لا يمكن اضرارها.

بعد ضجيج طابق الفندق الأرضي، وجدت ساره نفسها غارقة في هدوء الطابق الأول. دخلت ساره الى غرفة السيدة ستيفنس

وفتشت عن زر الكهرباء... طاولة الزينة كانت غنية بعدد هائل من زجاجات العطور والمراهم وادوات الزينة مما اضطرها للبحث مطولاً

قبل العثور على العلبة الصغيرة الملونة. تساءلت ساره عما تفكر الخادومات عندما تترمين غرفاً مثل هذه. ولاحظت بأن الغرفة بكاملها كانت بهذه الفوضى. . . فنفخت على العلبة المغطاة بالبودرة ومشت نحو الباب عندما ارعشها صوت آتٍ من خلفها:

- مساء الخير يا آنسة غوردون.

شعرت ساره بالحجل والانزعاج واستدارت لتواجه ستيفان راند: كان يرتدي بدلة خفيفة رمادية فاتحة مع قميص من الحرير الأبيض وربطة عنق غامقة، من لون واحد.

- لقد ندمت كثيراً لأنك لم تستطعي المجيء معي الى الغابة. كانت ساره مرتبكة لدرجة انها قالت اول كلمة مرت في رأسها:

- كنت . . . كان عندي صداع.

فراحت جفنًا من جفنيه يرتفع بقصد المزمز: - اذن انا اخطأت. فقد كنت على متن باخوتي بعد الظهر، وخيل الي انك كنت تتزلجن على الماء.

لم تعرف ساره اين تذهب بوجهها. لم يكن الكذب من عاداتها. قالت ما قالته لأن هذا الرجل الواقف امامها كان يفقدها توازنها. . . - نعم، هذا صحيح. اعتذر الآن لأنني اتيت لأجلب شيئاً للسيدة ستيفسنت.

كان المصعد والسلم عن يمينها مما جعلها مجبرة على المرور امامه. فما ان تقدمت حتى وقف في عرض المعمر وسألها:

- هل تلغين مواعيدك بصورة دائمة؟ عندما يعرض عليك مشروع افضل؟

فازداد احمرار خدي ساره: لم يسد راند المرئياً بوجهها، لكنها شعرت انه لن يلبث ان يفعل. فأجابته ببرودة:

- لم يكن هذا السبب.

- ما هو السبب اذن؟

فترددت بين الهروب منه او اجابته بصراحة. فقررت الانتهاء من الموضوع:

- كان عليك ان تقول لي بانك صاحب الفندق. ابتسمت، لكن عينها كانتا تبقان وجسمها يرتعش:

- لماذا؟ لأنك تعتقدين ان اصحاب الفنادق غير اهل بالثقة؟ فتفاجأت ساره بتحليله وفتحت عينها بغضب:

- طبعاً لا، فانت تعرف ان هذا ليس السبب.

- عفواً، لكني لا اجد علة اخرى.

- ارجوك، السيدة ستيفسنت تنتظر دواءها.

- تستطيع ان تنتظر قليلاً.

اريد ان اعرف ما يحدث؟

- السبب بسيط. . . لا أحب ان يهزاء مني الناس.

فضحك ستيفان راند بقوة مما زادها حيرة:

- اعذريني لكنني لا افهم. . . كيف توصلت الى هذا التحليل الغريب؟

- عرفت انني من نزلاء الفندق. . . ومع هذا لم تقل لي شيئاً. . . جعلتني اصدق انك تسكن جزيرة صغيرة.

- اذا كانت ذاكرتي جيدة. . . اعتقد انني قلت لك بانني اعمل في ناسو.

- لكنك لم تقل لي ماذا تفعل في ناسو.

- لأنك لم تسأليني عن ذلك.

- آه. . . كل هذا بلا جدوى، لا فائدة للنقاش.

- فعلاً. . . لا جدوى لهذا لكنني اريد ان اؤكد لك بانني لم اهزأ منك. فلنبداً من الصفر.

ما رأيك بزيارة الى جزيرتي غداً؟

سألها راند هذا السؤال بابتسامة جعلتها تتأكد أكثر وأكثر من جماله وجاذبيته مما زاد ارتباكها:

- اوه... لا... لا اعتقد اني استطيع، اسمع... علي ان آخذ الدواء الى السيدة ستيفسنت والا قلقت علي.
- حسناً، سآتي معك وأفسر لها كل شيء.

لم يترك لها ستيفان الوقت لتعترض اذ أمسك بيدها وقادها نحو المصعد. وعند وصولهما، وبعد اعتذار ساره عن تأخرها، قالت السيدة الاميركية:

- مساء الخير يا سيد راند... هل تود الجلوس معنا؟ لقد اكلت كثيراً هذا المساء. لكن مأكولات فندقك لذيدة لدرجة لا يتمالك الانسان نفسه.

فرد ستيفان وهو يجلس والتسلية بادية على وجهه:
- هذا شرف لي يا سيدتي. اسمحي لي ان اقترح عليك علاجاً افضل من هذه الأدوية مجتمعة.

اشار الى احد الخدم واعطاه اوامر بصوت منخفض ثم اكمل:
- هل تودين مع ابنتك والآنستين غوردون القيام بنزهة معي، في الغد، الى جزيرتي؟

- هذا لطف منك. يسعدنا ذلك. اليس كذلك يا ساره؟
شعرت الصبية ان ستيفان يراقبها، فتفادت النظر اليه لكن السيدة ستيفسنت لم تترك لها فرصة التعبير عن رأيها اذ سألته عن كيفية مجيئه للعيش في البهاماس:

- انا ادرس دائماً الأماكن التي نزرورها بهدوء. البارحة مساء، قرأت في سريري تقارير مذهلة عن تاريخكم المحلي، تدور حول اول من جاء الى هذه الجزر واستعمرها وغامر فيها... هل انت من

سلالة احد اولئك المغامرين؟

- اوه... لا... لا يبدو ان عائلتي منحدره من احد اللصوص المشهورين واسمه جاك راند لونوار.

فبدا الرعب، لوهلة صغيرة، على وجه السيدة ستيفسنت وظلت فاعرة فاهاً، هنيهة قبل اطلاق صرخة عبرت عن دهشتها.

- آه، طبعاً يا سيد راند... لا اصدق، لا استطيع ان اصدق. نظراً لكسبي التي اقرأها كان هؤلاء الناس مذهلين، هائلين، مخيفين... على العموم اعتقد ان الميول الوراثية قد اختفت منذ مدة بعيدة.

فأجاب ستيفان ساخراً:

- خاصة منذ تلك الفترة البعيدة.

في تلك اللحظة، جاء الخادم حاملاً الوصفة التي اوصاها ستيفان... كوب مليء بالسائل السميك بلون الكراميل البني.
- لا تخافي يا سيدة ستيفسنت. طعم هذا السائل لذيد.

فنظرت اليه الاميركية بطريقة حذرة، منه ومن الشراب، خاصة بعدما اعلن عن السلالة التي ينحدر منها ثم ذقت السائل وقالت:
- آه... طعمه لذيد.

عندها نهض ستيفان عن كرسیه:

- المعذرة، علي الانصراف، فلدي الكثير من الأعمال. ستكون الباخرة جاهزة في الساعة الحادية عشرة... اذا اردتم المجيء معي.
- حسناً... مساء الخير... ليلة طيبة يا ساره.

فانحنى بأدب وخرج مسرعاً من الصالون.

- اعتقد بانمان ساطع ان هذا الشراب قام بمفعول ايجابي.

وبعد وقت قصير قالت:

- اشعر بالتحسن البارز. الا تعتقدين اني جرحته بكلماتي

البلهاء؟ فلو شككت لحظة بأن احد جدوده لص، لما سألك. اتساءل اذا كان كتابي يذكر جاك راند لونوار. . . يجب ان اعيد قراءة هذا المقطع.

- السيد راند كان يمازحنا يا سيده ستيفسنت.

- لا فهذا ليس موضوع مزاح. . . انا مندهشة من كيفية اعترافه باضل كهذا. اذا اردنا القيام بهذه النزهة معه، علينا النوم باكراً. انت متعبة ايضاً. . . ما رأيك لو صعدنا؟ سنقول للخادم هنا ان ينسئ رونالد وانجيلا باننا نائمتان فأنا متأكدة من انها لن يغضبا، بل على العكس سيفرحان.

في اليوم التالي، حوالي الساعة الثالثة، كانت ساره تستكشف جزيرة صغيرة مهجورة، ضائعة في زرقاء المحيط الكبير، بين نيوروفيدنس والوثير. كان اخرون يتفياون تحت شمسية بحر كبيرة مركزة في المركب. والأشجار الكثيرة تحبثهم عن عيني ساره. . . وعندما اختفى صوت الراديو الذي حمله رونالد معه، خالت ساره نفسها وكأنها ضائعة وحيدة في هذا العالم، بعيدة عن كل الحضارات.

هذه الجزيرة كانت صغيرة نوعاً لتمثل الانزواء والانطواء المثالي. كان طولها ٨٠٠ متراً على مئة متر عرض مليئة بالاعشاب الشائكة وبعض اشجار النخيل التي يمكن لمن يريد السكن في الجزيرة استعمال اوراقها كسقف.

انتصبت ساره واقفة بعدما نظرت الى قعر حوض بين الصخور ورأت ستيفان يأتي نحوها من بعيد. كان يرتدي سروال بحر قصير، عاري الصدر وعلى كتفيه منشفة. شعرت لوهلة دون ان تدري السبب برغبة باهماله وكأنها لم تره، والاختفاء وراء اكوام الاعشاب. عدا تحية صباحية مؤدبة، ومساعدته لها في النزول الى المركب

للذهاب الى الجزيرة، لم يعرها ستيفان اي انتباه. فخیل اليها في بعض اللحظات انه يتجاهلها عن قصد. جلست على الرمل تنتظره واعصابها شديدة التوتر. ولما وصل، رمى بنفسه قريبا وقال:

- هل تعرفين انك، من بعيد، تحت القبعة الكبيرة التي تعتلين، تبدين وكأنك صبي في العاشرة من عمره يصطاد السلطعون؟ حقاً؟

اغرقت ساره اصابع رجليها في الرمل الدافئ، واخذت تتأمل المركب الراسي امامها. كانت قد خلعت تنورتها البرتقالية التي يتماشى لونها مع قميصها، وابقت سروالاً قصيراً ابيض. . . اعطى تناقضاً جميلاً مع لونها العسلي الذي اقرت عليه اشعة الشمس خاصة بعد درس التزلج المائي الذي اعطاها اياه بيتر، مما جعل لون رجليها جميلاً جذاباً.

اشعل ستيفان سبكارة، ولاحظت انه، على عكس رونالد، الذي كان يحمل علبة مذهبة رائعة مخصصة للسكاثر وولاعة ذهبية متناسقة، كان ستيفان مكتف بالعلبة الاصلية وبولاعة بسيطة قديمة لا قيمة لها.

- الآن وقد رأيت بعض الجزر الصغيرة، ما رأيك؟ هل ما زلت تحلمين بمنافسة روبنس كروزو؟

- طبعاً. هذا لا يزعجني. لكني اعتقدت انك ستأخذنا لتفرج على جزيرتك.

- كنت فعلت ذلك لو آتيت لوحذك.

- الا تحب آل ستيفسنت؟

- انا ارى العديد من السياح في ناسو.

- وانا ايضاً سائحة.

- لكنك لست اميركية سمينة ثرارة.

فأحنت ساره رأسها ورسمت شكلاً من التراب.
- لم يكن لطفاً منك ان تهزأ منها البارحة مساء. ربما هي محدودة
الافكار نوعاً ما لكنها طيبة القلب.
- اهزأ منها؟
- تذكر... عندما قلت لها انك تنحدر من قرصان لص! لقد
صدقتك.

- وانت... الم تصدقيني؟
فرفعت ساره رأسها ونظرت اليه بطريقة يائسة ثم بدأت
تضحك.
- طبعاً لا.
- ولم لا؟ لا ارى السبب.

- اوه... انا اعرف ان هذا ممكن طبعاً، لكنه يخيل الي انه اذا بقي
قراصنة في هذه البحار، لانتهاوا على المشنقة. في كل حال، اعتقدت
انهم في المنطقة الأكثر جنوباً... في جزر الانتيل.
- نعم، كان الجنوب مركز عملياتهم. لكنهم لم يهملوا
الباهاماس. خلال خمسين عاماً كانوا يحكمون هذه المنطقة، اذا صح
التعبير، ويسنون فيها القوانين. اكثرهم بطشاً شنقوا في فور
شارلوت، لكن الكثيرين منهم تعقلوا وتمركزوا هنا واصبحوا محترمين
جداً.

- بما فيهم جاك راند لونوار؟

فأجابها بهزء:

- بلا شك، والا لما كنت هنا اليوم لأروي القصة والتاريخ.
بديهي اني لم اكن مجبراً على البوح باصلي الحقيقي. كان بوسعي مثلاً
ان اقول لها ان ابي جاء هنا بهدف شراء الأراضي واستثمارها قبل
وفود السياح اليها... لكن هذا الامر لم يكن ليهمها.

- هل تعلم انها ستردد ما قلته لها على مسامع الجميع؟
فابتسم ستيفان بقوة:
- سيزيد هذا بلا شك عدد نزلاء الفندق.
ثم اكمل حديثه مستعيداً حديثه:
- ماذا اتي بكما الى ناسو، انت واختك؟
- انها فكرة انجيلا. اعتقدت ان ناسو تغير جو حياتنا.
تأملها ستيفان واكمل:
- لا يمكن تصوركما كأختين.
- نعم... هذا ما يقوله بيتر لازلو... وما يقوله الجميع.
فجلس عندما سمع الاسم الذي ذكرته وقال بنبرة غريبة:
- على فكرة... نسيت امر لازلو.
- يخيل الي انك لا تحبه.
- فلنقل انه لو كانت لدي اخت شابة طيبة القلب ساذجة مثلك،
لما شجعنتها على الاهتمام به.
فعبست ساره وقالت بانزعاج:
- انه رجل مؤدب وشيق.
- حقاً؟ هل كلمك عن هجرته المشهورة من هنغاريا؟
- لم يخبرني عن كيفية هروبه والطريقة التي ترك فيها بلاده فهذه
شك ذكريات يريد نسيانها.
- هذا ممكن...

بعد جواب ستيفان اللامبالي، شعرت ساره بنوع من الاحتقار
بصوته، فغضبت وقالت:

- يبدو لي انه بحاجة الى الشفقة اكثر منه الى الشك.
فلم يخفب ستيفان تسليته بالحوار الذي يدور وقال:
- اتساءل اذا كانت هنالك امرأة واحدة في العالم، قادرة على

الصمود امام لهجة اجنية غريبة وامام انطباع الشجاعة عند الرجل.

- لا يعجبك لأنه ربما اثر على السياح. فمن غير اللائق ان يذكرهم بان الحياة ليست عبارة عن حفلات وسهرات وحمامات شمس. تكون غمطاً اذا قلقت، فبعد الذي رأيته حتى الآن، معظمهم يزاون ولا يباليون ابداً بصعوبات غيرهم. فهم منهمكون بسرورهم واكتفاءاتهم الذاتية.

- انت ايضاً مثلهم على الأرجح. اشك بان نصيب ومستقبل هنغاريا منعك من النوم قبل لقائك بصديقنا لازلو.

- هذا ممكن، لكنني على الأقل لم احتقر احداً لأنه فقير او غير مهم.

- ياه... دقيقة... انت تغضين بسرعة دون سبب. انا لا احتقر لازلو... على العكس فهذا الشاب يعجبني وانا اقدره.

- بكل تواضع.

رأت ساره فم ستيفان يلتوي وبرقت في عينيه قلة الصبر. شعرت انه يغضب ولسبب ما بدأ قلبها يخفق بسرعة اكبر واحست بان حوارهما اخذ اطاراً اخطر مما توقعت. كان عليها ان توقف الحديث لكن حدساً اخر جعلها تكمل:

- اعتقد انه لو كانت عندك اخت صغيرة بلهاء وطنية وساذجة وسهلة القيادة، لكنت شجعتها على بعض الاميركيين الاثرياء مثل رونالد المسكين...

لم تكذب تنهي جملتها حتى ندمت على جنونها العفوي، تبعت هذه الجملة فترة صمت ثقيل جعلها تحمر اكثر من الانزعاج. لم تجد الشجاعة الكافية لتسمع جواب ستيفان بل وقفت بسرعة:

- علينا اللحاق بالباقيين...

- لا... انتظري.

قال هذا وامسك يدها بيده السمراء مجبراً اياها على الجلوس من جديد، كان ستيفان قد غير ملامح وجهه فلم تعد ترى فيه قلة الصبر، بل تعابير اخرى... تعابير جعلتها ترتجف من التأثير... فقالت محاولة التكلم ببرودة دون التوصل الى التحكم بصوتها:

- ارجوك... اتركي...

- هل تعرفين انك تبحثين عن المتاعب؟ لا ادري اي دواء افضل لك، ضربة على كفلك او هذا... لم يعطها الوقت الكافي لتجيبه... ترك يدها واخذها بين ذراعيه... لم تفكر او بالاحرى لم تستطع ان تفكر بمقاومته... كان اقوى منها بكثير مما جعل مجهودها لمقاومته يذهب سدى... رد على ذلك ان قبعتها وقعت وجعلت الشمس تصب اشعتها في عينيها مباشرة... لم تقدر على تحريك رأسها رفضاً لأنه امسك بذقنها وشد باصابعه على ذراعيها ازدادت غضباً عندما فكرت بان حدسها وشعورها اتيا بها الى هذا الوضع الذي قبلت به ورفضته في الوقت نفسه...

- الامر ليس جديراً بالخوف يا صغيرة. لكن هذه التجربة البسيطة ربما جعلتك تعين الحقيقة والواقع... ما زلت طفلة يصعب عليها معايشرة الذئاب.

- اوه...

انتشلت قبعتها من يده وترددت ثم صرخت في وجهه:

- انت افظع مخلوق التفتية في حياتي.

ونظرت اليه بطريقة كادت تدفنه فيها تحت التراب، تركته واكملت سيرها على الشاطئ.

كانت السيدة ستيفسنت وحيدة في المكان الذي اختاروه ليجلسوا فيه، عندما وصلت ساره.

- اعتقدت انك مع ستيفان يا ساره. رونالد وانجيلا اختفيا... اظن انهما في الناحية الثانية من هذا المكان.

فتمتعت ساره وهي تفتش في حقيبة البحر:
- حقاً؟ اشعر برغبة في السباحة.

ذهبت لتغيير ملابسها وراء بعض الاشجار. كان قلبها لا يزال يخفق بقوة ويدها ترتعشان لدرجة انها وجدت صعوبة في ترتيب ملابسها. كان ستيفان في الناحية الثانية من الشاطئ عندما نزلت الى الماء. بعد بضع دقائق، وعندما قامت ببعض التمارين في الخوض الهادئ، استرجعت هدوء اعصابها.

الرجال مثل ستيفان راند عندهم مناعة ضد الكره... غضبها الهاء وسلاه. افضل شيء هو نسيان الحادثة التي حصلت اليوم وتجاهلها وكأنها لم تكن... ندمت لأنها لم تتحكم باعصابها وتظل على هدوئها... لكن الندم لا ينفع الآن بعد فوات الأوان... بعد قليل رأت رونالد واختها عائدين، اليد باليد، انجيلا تضحك على كل ما كان يخبرها اياه...

عندما عادت ساره الى الشمسية التي جلسوا تحتها، كان ستيفان موجوداً... قامت بمجهود هائل لتنظر اليه وترد على نظراته الساخرة بنظرة اكثر سخرية... عندما حان وقت العودة، تركته يساعد على الصعود الى المركب دون اظهار شعورها... هذا الشعور بالتأثير الشديد عندما يمسك يدها او يقترب منها او يشعرها بوجوده بجانبها.

عندما وصلوا الى نيروفيديانس كانت الساعة تقارب السادسة، حين رأوا باخرة لوكارونيان تصل الى المرفأ... اوقف ستيفان مركبه

قرب سلم الفندق، وقفز الى الأرض ثم مد يده ليساعد السيدة ستيفسنت على الخروج وتبعها الباكون. وبينما هم يشكرونه على اليوم الرائع الذي امضوه، ظهرت شابة بصورة مفاجئة ونادته صاحكة:

- ستيفان... لماذا لم تأت لاستقبالنا؟

كانت طويلة القامة من عمر انجيلا تقريباً بلا شك احدى القادمت على لوكارونيان، لأن الشمس اثرت على بشرتها، على عكس السياح الأتین من اوروبا بالطائرة. مع لون بشرتها وشعرها الأسود وعينيها السوداوين، بدت وكأنها غجرية رائعة، اضافة الى فستانها الأحمر والحلق الذهبي في اذنيها.

- قال، كم انا مسرور لرؤيتك. هل كانت سفرتكم ممتعة؟

- رائعة. لكنني لم اصدق اللحظة التي وصلت فيها. ارجو ان يكون لديك الوقت الكافي للاهتمام بي.

وبعدما امسك ستيفان بيديها ليسلم عليها، ابتسمت ابتسامة عريضة ابرزت اسنانها الناصعة البياض. ونظر ستيفان الى الباقيين:

- اسمحوا لي ان اعرفكم بالأنسة فاليري لانغدن اوين... فاليري، اقدم لك السيدة ستيفسنت.

حياتها الاميركيان بطيبة، كعادتها، لكنها لم تكثر لها بل التفتت مجدداً الى ستيفان.

- تعال تحمي ابي وامي... تعال بسرعة.

فأجابها ناظراً الى ساعته ومعتذراً من الآخرين:

- طبعاً. اعذروني.

عندها، لاحظت ساره وجه اختها والتعبير المدهش المرتسم

عليه : كانت أنجيلا ممتعة اللون بصورة استثنائية ، تتبع فاليري أوين
بنظرة حقد وهي تبتعد .

٤- السرّ

عندما صارت الفئتان في غرفتهما ، رمت أنجيلا بحقيبة السباحة
على السرير وبنفسها على الكرسي وقالت :
- يا لحظّي السيء . كل شيء كان على ما يرام قبل ان تأتي هذه
القدرة . الأفضل لنا ان نعود الى بلدنا .
- هل تعرفينها ؟ يبدو أنها لم تعرفك .
- آه طبعاً . وعندما تحوّل نظرها لحظة واحدة عن ستيفان راند ،
استعرّف علي . . . اذا لم ترني حتى الآن فلانها لم تتوقع رؤية بائعة
بسيطة .
- من هي ؟
أشعلت أنجيلا بغضب سيكارة وهي التي لا تدخن الا بعد

وجبات الطعام أو في المساء أحياناً. لكن، منذ تحولت حياتهما، ازداد استهلاكهما للدخان. وفي اليومين الأخيرين، دخنت السيكارة تلو الأخرى... فشكت سارة بأن تكون اختها متوترة بالرغم من مظهرها الهادئ.

- هي وأمها أسوأ زبونتين في المخزن... كانتا تبلدان الكثير من المال لكن صعوبتهما في الشراء جعلت الجميع يستأذون منها... حتى صاحبة المحل كانت تضطرب عند رؤيتهما، انهما أبعد إنسانتين أردت وجودهما في هذا المكان.

فقالت سارة مطمئنة:

- ليس علينا معاشرتهما. لم نكلّم أحداً هنا باستثناء آل ستيفسن.

- لا تعرفين السيدة لانغدن أوين الأم... عندما تكتشفان أنني هنا، وتعرفان وظيفتي السابقة، ستجدان غبطة كبيرة في سرد قصتي أمام الجميع.

- وما العيب في ذلك؟ العمل في مخزن ليس مدعى للخجل.

عديدات من الفتيات يشتغلن هذه الأيام... وفي المخزن الذي عملت فيه، كانت هنالك فتاة مبتدئة بالعمل.

- نعم، لكنها لم تكن مضطرة للبقاء... فقد تركت العمل عندما ضجرت منه... آل ستيفسن يجهلان أننا عملنا ويعتقدان أننا مبتدئات.

- لم تقولي لهم هذا اليس كذلك يا أنجيلا؟

- لا لكنها يعتقدان ذلك... ولاكملا في تفكيرهما لو لم تأت هذه اللعينة. الا تفهمين ان رونالد ليس كائناً خيالياً تحلم به الفتيات لكنه يشكل نصيباً جيداً.

- لا أحب سماعك تتكلمين هكذا يا أنجيلا. تبدين باردة غير مكترثة بينما طبعك الأساسي مختلف.

لم تسمع أنجيلا ما قيل بل وقفت ونظرت الى نفسها في المرآة وبين حاجبيها عقدة اضطراب وتمتمت قبل النظر الى اختها:

- اذا أرادت تحريب مشاريعي، سأعرف كيف أتدبر أمرها... ليس هناك مدعى للسرور يا سارة فسبب وجودها في ناسو واضح.

- ما قصدك؟

- لست عمياء يا سارة... ألا ترين انها مهووسة بستيغان؟

- ماذا تريدان ان افعل وبماذا يؤثر ذلك علي؟

- آه... عفواً، لأنك لست مهتمة بأمره. في نهاية الأمر، هكذا أفضل. أعرف انك حزت على اهتمامه لكنك لن تصلي الى مركز فاليري عنده...

في المساء، لم يظهر ستيفان ولا عائلة لانغدن أوين في الفندق. بعد العشاء فكر آل ستيفسن ان يشربوا قهوتهم في الحديقة بصحبة الصبيتين. وما ان جلسوا حتى جاء الخادم ينيء سارة بأن احداً يطلبها على الهاتف. فوقفت لتتبعه الى مكان المكالمات لكنه قال لها انها تستطيع تلقي المخابرة في مكانها، فوضع الهاتف على يمين كرسيها وطلب من الاستعلامات اعطاءها المخابرة. لم تتعجب سارة عند سماع صوت بيتر لازلو لأنها لم تتعرف على أحد غيره من خارج الفندق. طلب منها ان تخرج معه في ذلك المساء. فترددت خاصة عندما صمت الجميع ونظروا اليها ثم قررت وقالت لأنجيلا وهي تقفل الخط:

- أنا خارجة مع بيتر لازلو. سيمر ليأخذني بعد عشرين دقيقة.

ولم تمر عشر دقائق حتى أنبأها الحارس بأن السيد لازلو بانتظارها.

فتمنت للجميع سهرة سعيدة وتساءلت عما تحبّه ابتسامة اختها. ثم ذهبت لتلاقيه في المدخل قرب مكتب الاستقبال.

- آه، مساء الخير يا ستيفان، لقد أمضينا وقتاً رائعاً اليوم.

ثم مرّت أمامه شائخة الرأس ثم ابتسمت ابتسامة عريضة لبير
ومشت معه بعدما أمسكت بيده فقال لها وهو يفتح باب السيارة:
- تبدين نشيطة جداً هذا المساء.
- فعلاً.

وبينما دار بيرت حول السيارة ليحتل مكان القيادة، ألقت سارة
نظرة الى مدخل الفندق لكن مستيفان كان قد اختفى. فتساءلت اذا
توصلت الى اثارته في المسرحية الصغيرة التي قدّمها أمامه.. ثم
أجابت نفسها بالنفي... الآن، وعندما دخلت فاليري اوين الى
الساحة، لم يعد يهتم بغيوها.

- ماذا تفعل أختك هذا المساء؟
- اعتقد انها تخرج مع رونالد.
- هل يجذبها فعلاً هذا الأميركي؟
فكرت سارة بأن هذا السؤال في غير موضعه، ودليل حشرية غير
واضحة، لذلك فضّلت الا ترد عليه.
- انه لطيف جداً.

ثم تابعت مغيرة محور الحديث:
- الى اين نذهب يا بيرت؟
- فكرت انه ربما يهتمك رؤية برج اللحية السوداء.. انه عبارة عن
اطلال مهذمة، لكن زيارته مهمة... المكان مترو قليلاً، لكن لا
نأبى فنواياي ليست عاطلة.

قال هذا وحول نظره نحوها مبتسماً. فاحمرت سارة وقالت:
- لم تخطر ببالي فكرة من هذا النوع.
فضحك بيرت:

- ببالك انت، طبعاً لا، ولكن ببال أختك بلا شك.
- لا يجب الاهتمام بكل ما تقوله، بما انها تكبرني بثلاث سنوات،

تعتقد انها مجبرة على مراقبتي.

- معها حق، فانت شديدة الثقة بالآخرين، وهذا سيء في مدينة
مثل ناسو.

- أنا متأكدة من ان ناسو ليست أكثر خطراً من لندن.. ثم ان
الثقة عامل مهم في الحياة والآن لكنت هذه الأخيرة لا تطاق.
- برج اللحية السوداء مقر سياحي موجود على قمة التلة في طرف
الجزيرة.

اخبر بيرت سارة ان اسم هذا القرصان الحقيقي هو ادوارد تيتش
وان البرج كان قلعته...

فتمتت سارة وهماً في طريق العودة الى السيارة:
- اتساءل اي نوع من الرجال كان هؤلاء القراصنة... اتكلم
عن الرؤساء... لم يكونوا كلهم سيئين... فهنري مورغان مثلاً
اصبح حاكم جامايكا.

- اشك في كونه شخصية رومنتيقية خيالية كما يصورون في
السينما.
- طبعاً لا.

- اعتقد في الواقع انك فتاة خيالية رومنتيقية جداً.. من النوع
الذي يحلم بلقاء رجل الاحلام والهروب معه.
- كل الفتيات يحلمن بذلك بالرغم من معرفتهن بأن هذا غير
وارد.

- كلهن؟ لست متأكداً... فأختك مثلاً ليست من هذا النوع.
- أنت تعرفها منذ مدة قصيرة جداً... فكيف تعرف بماذا تحلم؟
- تبدو لي واقعية.

- وأنا؟ الا ابدو واقعية؟ شكراً انت تمدحني حقاً.
ضحك بيرت معها على هذه الجملة:

- اعذريني... لم اقصد جرحك. لا ينقصك التفكير والتعقل لكنه
يَحِيلُ اليّ ان قلبك هو الذي يقود تصرفاتك.
- تقصد ان تقول ان رأسي ليس فوق كتفي؟
ثم سألته سارة وهي تنظر اليه نظرة ناعمة:
- قل لي... اذا لم يكن في رأسك أية نيّة بشأن هذا المساء، لماذا
دعوتني؟
لم يجب بيتر مباشرة على السؤال، صادف سؤالها في الوقت الذي
خبأت القمر غيمة عابرة لذلك لم تر تعابير وجهه.
- منذ زمن بعيد لم أصادف فتاة مثلك يا سارة. تذكريني بالفترة
التي كنت أحلم فيها.
- هل وقعت في الحب يا بيتر؟
لم تعرف لماذا طرحت عليه هذا السؤال وخافت ان يسخر منها
لكنّه أجابها بجديّة:
- آه طبعاً صادفت حباً كبيراً في حياتي.
- هل تقصد في هنغاريا؟؟
ضحك على سؤالها هذه المرّة دون ندم، ولم تشعر بنفسها مرتبكة
وبلهاء مثلما شعرت البارحة مع ستيفان.
- لا، الامر عادي، لم اجد يوماً ما شقيقي بالروح، ولم اصب
بخيبة امل عاطفية. كنت انا دوماً السبب بايقاف قصصي الغرامية
وذلك بسبب عدم ثبوتي على انسانية معينة... وخيبات أمل كنت أنا
سببها... سهل جداً ان يقع الانسان في الحب لكن الصعب هو
الابقاء على هذه العاطفة. لم اصادف حتى الآن المرأة التي اريد تمضية
حياتي معها.
صعد الى السيارة واقترح بيتر ان يعودا الى المدينة ويذهبا الى الجهة
الثانية.

- يجب الا اتأخر في العودة الى الفندق.
- ما زال الوقت باكراً.
قادها بيتر الى ناد ليلي للرقص في الهواء الطلق، وكل طاولة فيه
مغطاة بشمسية.
كانت الموسيقى هادئة وبطيئة... وبيتر يجذبها اليه كلياً رقصاً
معاً.
فراّت سارة امامها رجلاً هادئاً، رقيقاً، انيقاً، لطيفاً. وبعد رقصه
معه، لم يترك يدها وهما عائدتان الى الطاولة... اعتقدت انه من
السهل الوقوع في حبه... لكنها كانت على يقين بأن هذا لن يحصل
لها. بيتر جذاب، لكن شيئاً ما كان ينقص بينهما.
رقصا وتكلما ورقصا أيضاً حتى نظرت سارة الى ساعتها... انها
الواحدة صباحاً.
- يا الهي... بيتر... الوقت تأخر كثيراً.
- هل الامر خطير لهذه الدرجة؟ انت لست سندريلا... لا شيء
يجبرك على العودة عند الساعة الثانية عشر.
- قلت انني سأعود باكراً... سيقلقون، ارجوك... عليّ ان
اعود.
عندما رآها مستعجلة جداً، دفع بيتر الحساب وذهب بصحبته.
كان الفندق مشعاً عندما وصلا، ففي ناسويبدأ الناس سهرتهم في
منتصف الليل.
وعندما هم بيتر بالنزول ليفتح لها باب السيارة قالت:
- لا، لا تزعج نفسك... لقد امضيت سهرة رائعة... شكراً.
- متى نعاود الكرة ونتقابل؟ هل تستطيعين المجيء غداً لمزيد من
التزلج المائي؟
- لا ادري. الأفضل ان تخبرني... شكراً ايضاً والى اللقاء.

اسرعت ساره في الدخول الى الفندق وفي اجتياز المدخل وشعرت
بالراحة عندما انبأها عامل الاستعلامات ان آل ستيفسنت لم يرجعوا
بعد من سهرتهم... لم يكن مفتاح غرفتهم معلقاً، فقالت له:
- هكذا افضل... شكراً... تصبح على خير.

هرولت ساره الى المصعد، فرحة لان اختها لن تعرف الساعة التي
عادت فيها. وبما ان المصعد كان مشغولاً، استقلت السلالم هادئة
ونادمة على الخوف الذي اظهرته امام بيتر بسبب التأخير، ثم غرقت
في ذكريات سهرتها الحلوة وهي تدندن اغنية على ايقاع الكاليسو
وتبتسم، واذ بها تكاد تقع بين يدي ستيفان راند، الذي سألها وهو
ينظر الى خديها الموردين وشعرها المبعثر من الهواء:

- مساء الخير يا ساره... هل امضيت سهرة ممتعة؟

فجأة فقدت بسمتها وثقتها بنفسها:

- نعم... نعم... شكراً.

ثم استعادت هدوءها:

- لقد ذهبنا الى نادي كرواسان دولون... هل تعرفه؟

- نعم. ترددت عليه ثلاث مرات واعتقدت انه سيأخذك اليه.

كان ينقص ساره الخبرة في هذا النوع من الجدل الكلامي، لذلك
كانت تفقد اعصابها بسهولة.

- ماذا تقصد؟

- الرقص في الهواء الطلق على ضوء القمر... هذا يدخل في
سياسة لازلو للتقرب.

رفعت ساره رأسها، ولحسن الظ، تحكمت بغضبها:

- حقاً؟ لكن اسلوب التقرب اللطيف الأنيق هو افضل من سياسة

رجال الكهوف... اليس كذلك؟

كم ارادت ان تفقد ستيفان اعصابه بجماليتها الأخيرة... كم

حلمت بذلك... وفرحت عندما لاحظت، بالرغم من ابتسامته
الدبلوماسية، تعابير الغضب في عينيه.

- بما انني رجل ولست فتاة، يصعب علي معرفة الافضل... انت
متعبة بلا شك بعد هذا اليوم الطويل... تصبحين على خير يا
ساره.

انحنى بأناقة صاحب الفندق الذي يحبي احد زبائنه، ثم مضى
امامها قبل ان يختفي وراء احد الأبواب. تبعته ساره بعينها ثم
اكملت طريق صعودها الى الطابق الأعلى متتهدة. لم يكن التعب
الجسدي هو الذي ارهقها وهي تخلع ملابسها، بل الضغط المعنوي
الذي جعلها تشعر برغبة في الارتقاء على سريرها والبكاء. وفي صباح
اليوم التالي، إنتظرت مكالمة هاتفية من بيتر. حتى الساعة العاشرة،
لم يخبرها. فقبلت بمرافقة الآخرين الى باراديس بيتش معتقدة أنه
منهمك في اعطاء دروس السباحة... لم تذكر أنجيلا اي شيء عن
سهرتها في المساء الماضي... فقالت ساره ان أختها مشغولة بمشاكلها
الخاصة ولا وقت لديها لتسألها عن امورها.

عندما صعدت الى الغرفة بعد الغذاء لتجلب حقائب الشاطئ،
لاحظت أنجيلا ان نظاراتها مكسورة:

- علي ان اذهب لأشتري نظارات جديدة. اذهبي يا ساره مع آل
ستيفسنت وانا سألحق بكم.

عندما روت ساره نية أنجيلا، غضب رونالد وقال بسرعة:

- سأرافقها... ربما لا تدري من أين تلحق بنا وتأخذ المركب.

- بلى... في كل حال، لقد ذهبت الآن.

- حقاً؟

قال ذلك واختفت من وجهه ملامح السرور والبهجة. بدا
مندهشاً ومفجوعاً وكان الدورة في مخازن باي ستريت رحلة لا عودة

بعدها. بعدما وصلوا الى الشاطئ بنصف ساعة، بدأ رونالد يصرح عن قلقه:

- كان عليها ان تصل الآن إذا ذهبت لتشتري نظارات... ربما حصل لها حادث.

- لا تتكلم هكذا يا بني... ربما قامت بدورة في كل المخازن لتشتري حاجات اخرى او تتفرج على الجديد.

- سأذهب وراءها... ربما هي مريضة خاصة وان لونها كان ممثقاً هذا الصباح.

نظرت اليه السيدة ستيفسنت ضاحكة وهو يترك الشاطئ:

- مسكين رونالد. لم اره في حياتي على مثل هذه الحالة... إنه فعلاً مغرم، اتنى ألا يقع من احلامه ويصطدم بواقع اليم.

تفوهت بالجملة الاخيرة ناظرة الى ساره نظرة أمل بينما تنهدت هذه الاخيرة.

- تبدين مستعجلة على زواج ابنك... مع ان الامهات يخشين الفتيات اللواتي يجذبن ابناءهن.

- كثيرات لديهن هذا الشعور... بعض صديقاتي ذفن الامرين عندما وقع ابناؤهن في الحب وأرادوا الزواج، أنا لست من هذا النوع، عندما سيتزوج سأكون أكثر سعادة منه.

رجعت السيدة ستيفسنت وساره الى الفندق ظهراً عندما لم يعد رونالد مع أنجيلا. فوجدت الاميركية سبباً لغياهما عندما دخلتا

الفندق:

- ربما فضلاً البقاء وحدهما... لن نراها بعد الظهر، آه... من أرى؟

فعرفت ساره ان سبب الجملة الاخيرة كانت رؤية رونالد يتهافت نحوهما عند رؤيتهما صارخاً:

- هل هي معكما؟ هل رأيتماها؟

- ماذا؟ ألم تجدها؟ لقد حصل لها مكروه بلا شك... فهي لا تذهب دون ترك خبر...

- لقد حصل لها حادث. بحثت عنها في كل مكان. صعدت الى غرفتها ولم أجدها.

- لا تقلق هكذا يا حبيبي... ربما ذهبت عند مصمم الشعر، ألف إمكانية وإمكانية يمكن ان تؤخرها... هل سألت

الإستعلامات إذا تركت لك رسالة؟

- طبعاً... لا خبر ولا رسالة، هل تكلمت أمامك يا ساره عن مصمم الشعر؟

- لا، لكنني اكيدة من أن شيئاً لم يحصل لها... لماذا تخشى الحادث؟

- لم لا؟ سأتصل بالمستشفيات. وركض نحو مكتب الاستقبال.

- ربما كان ابني على حق... غريب ان تختفي هكذا... تعرف أننا نقلق عليها.

آه... ها هو السيد راند الجذاب... ربما إقترح علينا حلاً. إستمع ستيفان بجدية الى قصة السيدة ستيفسنت ثم إلتفت نحو

ساره:

- هل أخذت اختك حقيبتها عندما خرجت؟

- أعتقد ذلك... أنا متأكدة، تركت حقيبة البحر لكنها أخذت حقيبة يدها.

- إذن معها تذكرة هويتها وجواز سفرها... وأشياء مماثلة.

- لا أدري... أنجيلا مرتبة جداً، لا تحمل الكثير من الأوراق معها.

تدخلت السيدة ستيفست في الحديث:

- عليها على الأقل ان تحمل جواز سفرها.

- إنها تتركه دائماً في غرفتنا وتقف عليه بالمفتاح.

- هذا غاية في الوقاية... كيف تخفي هكذا دون إعلامكم؟

اعتقد اننا نستطيع ان نتنظر قليلاً قبل المبادرة في البحث. إذا لم تعد بعد الغداء...

وتوقف ستيفان عن حديثه عندما رأى التاكسي يتوقف أمام الفندق. فصرخت السيدة ستيفست:

- آه... ها هي، يا الهي... الحمد لله على راحة بالنا، رونالد

إنها هنا. وكان منظر أنجيلا أكبر دليل على عدم اكترائها عند خروجها

من التاكسي وفي طريقة دفع اجرة السائق، كأنها لم تشك في حالة

القلق التي انتابتهم خلال غيابها. عندما ركض رونالد وأمه ليسألاها

عما حصل لها، كانت بعيدة كل البعد عن الاعتذار.

- لم يكن هناك أي داع للقلق. فأنا راشدة وبإمكاني الاهتمام

بنفسي.

فرد رونالد وهو يمسح قطرات العرق عن جبينه:

- كنا سنفقد عقولنا يا أنجي.

لاحظت ساره مسحة من المقت تمر على وجه أختها، لكنها خباها

بسرعة:

- آه، رونالد... اعتذر يا حبيبي، فإهمالي لا يغتفر.

- ولكن أين كنت؟

- ذهبت لشراء بعض الحاجات... ثم توقفت ساعتني عن

الدوران ولم أنتبه للوقت. وكأن هذا التصريح الأخير أعاد إلى رونالد

إتسامته وقال:

- هل تعرفين أنك بحاجة إلى حارس خاص يا حبيبي... هل

هذه تصرفات فتاة؟ الإختفاء طيلة اليوم من دون التفكير بقلق

الآخرين. أتساءل كيف استطيع تحمل صدمات مماثلة. وأنت يا

راند؟

فأجاب ستيفان بأدب لكن ساره شعرت بأنه، مثلها، يشك بأمر

غياب أنجيلا:

- أتساءل أنا أيضاً عن هذا... المذرة، يجب ان أترككم الآن.

وأمسك رونالد بذراع أنجيلا قائلاً:

- كلنا بحاجة لشرب شيء الآن. في المرة المقبلة، عندما تدورين

في المخازن، يا عزيزتي، سأكون بقربك متبعاً خطواتك.

لم تستطع ساره التكلم مع أختها بهدوء الا بعد الغداء، إذ ان

رونالد قرر الذهاب إلى البحر والتعويض عن سباحة الصباح، بينما

فضلت والدته زيارة فور شارلوت بصحبة ساره.

- ماذا حدث حقاً هذا الصباح يا أنجيلا؟

- لقد أخبرتكم... لم أنتبه لمرور الوقت.

- أرجوك أنجي... حتى لو توقفت ساعتك فالشوارع مليئة

بالساعات، والجدير بالذكر أني رأيتك تعبين ساعتك بعد الفطور.

فالتفتت أنجيلا إلى أختها صارخة:

- لا تنادني أنجي.

- اعتذر... لا بد أني تعلمت هذا الاسم من رونالد.

- انسي هذا الاسم، إسمي أنجيلا وليس أنجي.

- حسناً لا داعي للغضب.

تنفست أنجيلا بقوة بعدما هزت كتفيها علامة الندم.

- اعذريني يا حبيبي، في الواقع عندي صدادع هائل مؤلم.

- سأحضر لك الدواء.

ذهبت ساره لتجلب كوباً من الماء لأنجيلا وعندما عادت، وجدت

اختها متكئة على طرف طاولة الزينة وذقنها بين يديها والتعابير الحاملة
تكسو وجهها فتمتمت وهي تشرب الدواء:
- شكراً يا صغيرتي، معك حق ساعتي لم تتوقف عن العمل
واخطأت في الاختفاء هكذا...

لكنني كنت بحاجة للبقاء وحدي لل... للتفكير.
- هل تقصدين أنك غيرت رأيك فيما يتعلق برونالد؟
لم تحب أنجيلا بل اخرجت بعض المرحم من الانبوب.
- اسمعي يا أنجيلا، لا تغضبي... لكنني يجب أن أقول لك
شيئاً، اذا بدأت تفهمين بأنك لا تستطيعين الزواج من رونالد،
عليك أن تخبريه بذلك... كان قريباً من الجنون هذا الصباح بسبب
قلقه عليك. من الخطأ أن تشجعيه يا أنجيلا. ربما صدمته جدياً.
بالرغم من هذونها وضياعها الممزوجين، سمعت أنجيلا كلام
اختها وضحكت بحزن عندما أنهت ساره جملتها:
- القلوب لا تكسر يا حبيبتي... إنها تنطوي قليلاً ثم تستعيد
حجمها الطبيعي.

- لكن لا داعي لجرحه بلا جدوى.
أخبرت ساره اختها عن الحديث الذي دار بينها وبين والدته رونالد
على الشاطئ ثم اكملت:

- إذن... هل يستحيل عليك تكملة هذه العلاقة؟
- طبعاً أستطيع... وأنوي القبول بالزواج منه عندما يعرضه
علي. خاصة بعد بروز عائلة لانغدن أوين... فكلما اسرعنا كان
ذلك افضل. بيني وبينك أعتقد أن كلام هذه العائلة لن يغير كثيراً في
مجرى علاقتي برونالد لأنه متيم في حبي، لكنني لن أناكد الا بعدما
ارى المحبس في يدي. واذا أعادت والدته الحديث بعد الظهر،
افهميها بطريقة غير مباشرة ولباقة، بأنني مغرمة متيمة بحب

ابنها.

صدمت ساره من هذا الحديث:
- ولكن... أنجيلا.

- هذه حياتي يا ساره... أنا حرة فيها. أستطيع ان أسيرها كما
أريد. لن تغيري رأيي مهما قلت. والآن، فلنسرع،
ارجوك.

بعد ظهر ذلك اليوم، حملت ساره ثقل حزنها وألمها معها، وهي
تدور مع السيدة ستيفست في فور شارلوت وتتبعها في الغرف، تحت
الأرض، في تلك القلعة القديمة. عرفت بأن حقدتها على قرار أنجيلا
لا نفع منه لكنها لم تستطع الا ان تفكر بضعفها وقبولها قرار السفر مع
اختها... والا لما وصلنا الى هنا.

عندما عادت الى الفندق كان رونالد ما زال على الشاطئ مع
أنجيلا. ارادت والدته ان ترتاح ساعة قبل حفلة المساء ونصحت
ساره بأن تفعل مثلاً. لكن الشابة، بعدما أخذت حمام وطلت
أظافرهما، لم تشعر برغبة في النوم او في البقاء وحدها مع أفكارها.
فارتدت فستاناً ليلكياً ناعماً ونزلت. فكرت بالذهاب الى غرفة
المطالعة لتطلع على بعض المجلات الاميركية لكنها رأت المقهى ما
زال يعمل فجلست هناك وطلبت مزيجاً من عصير الفواكه المثلجة.
وما ان جلست على طاولة في زاوية المقهى حتى دخل رجل وسيدة
متقدمان في السن، وجلسا على الطاولة المجاورة. في بادئ الامر، لم
تكثر لهما، لكن سرعان ما لفت انتباههما جملة قالتها
السيدة:

- هذا شيء عظيم بالنسبة اليها يا روبرت. فاليري أصبحت في
الخامسة والعشرين وحن الوقت لكي تتزوج.
ففكرت ساره بان هذين هما بلا شك والدا فاليري لانغدن أوين،

فأخذت تستمع الى الحديث باهتمام بالغ:
 - هذا الأمر يتعلق بك يا عزيزتي. لكننا لن نراها بكثرة اذا استقرت هنا.
 - علينا الرضوخ للأمر، الأهم هو ان تستقر. . . المشكلة هي ان الجميع في بلدنا يعرفون بمغامرتها مع وودوارد.
 - يا له من احمق. اود لو اضع يدي عليه.
 - لا داعي لفتح الدفاتر القديمة يا روبرت. لكن لسوء الحظ، عندما تدخل الفتاة في مسألة طلاق بشعة مثل هذه، تفقد الأمل في الزواج من رجل تحلم به. نشكر الله لأن فاليري نسيت هذه المأساة عندما تعرفت على ستيفان.
 - هل تعتقدين انه مغرم بها؟
 - اعتقد ان امرها يهيمه. . . الباقي يتوقف عليها.
 وقفت ساره وخرجت بسرعة من المقهى. كانت شبه مريضة من شدة القرف. لم تستطع ان تفهم كيف يتكلم الأهل بهذه الطريقة عن ابنتها. لقد كفاها تفكير اختها السطحي بأمور كهذه. . . لكن الأهل الذين يفكرون بزواج ابنتهم بهذه الطريقة هذا مثير! شعرت بأنها محاطة باناس، باستثناء آل ستيفسنت، لا يعني الحب والشعور لهم شيئاً. . . بعد العشاء اقترح رונالد مشروع الذهاب الى السينما. لكن أنجيلا اعتذرت بسبب الصداع وصرحت بأنها ستذهب وتنام فوراً، الفيلم المقترح كان الملحة الأكثر دراماتيكية وحزناً في تاريخ سينما تكساس. . . وبالرغم من صوت اوراق الشوكولاته التي ابتلعها السيدة ستيفسنت اثناء الفيلم، ومن غضب رונالد من جراء غياب أنجيلا، امضت ساره سهرة ممتعة، كانت تعشق افلام الكاوبوي وخلال ساعة ونصف، استطاعت نسيان مشاكلها والاهتمام بمشاكل الممثلين وادوارهم. ولما عادت الى الفندق،

شربت كوباً من العصير، وشكرت آل ستيفسنت وصعدت. . . دخلت الغرفة بهدوء حتى لا توقف أنجيلا ففوجئت بالسريرين فارغين، دخلت الحمام وخرجت الى الشرفة لكنها لم تجد احداً. . . ثم لاحظت ورقة على طاولة التجميل.
 - ساره حبيبي، لا استطيع ان انام. . . سأخرج قليلاً واقوم بدورة على الشاطئ، ارجوك لا تخبري رונالد وإلا أخبر الدورية البحرية وعساكر المنطقة وبوليس الشاطئ. . . أنجيلا. . .
 طوت ساره الورقة ورمتها في سلة المهملات. . . كانت متأكدة من ان هذه السطور تخفي قصة. . . وتأكدت من شكوكها عندما فتحت الخزانة، فالثوب الناعم الذي ارتدته أنجيلا اثناء العشاء كان معلقاً. . . لكن الثوب المفقود هو الحريري الأبيض اللين الذي لم ترتده أنجيلا حتى اليوم، تاركة اياه لمناسبة مهمة. . . الصداع اذن كان عذراً، ويبدو انهم ما ان ذهبوا الى السينما حتى صعدت أنجيلا الى الغرفة وارتدت اجمل ما عندها وذهبت لتلهو وتسل على طريقته. . . بقي سؤالان: مع من سهرت أنجيلا؟ وما هو السبب او الهدف؟ في نهاية الأمر، وبعدما حاولت ساره ايجاد الاجوبة حسب المعطيات التي لديها، توصلت الى ربط حادثة غياب اختها في الصباح مع سهرتها في المساء. . . ماذا لو التقت أنجيلا بأحد اعجبها وقبلت لقاءه؟ هذا لم يكن ممكناً فقط بل مرجحاً، لأنها، اذا قامت بهذا المجهود للقاء ذلك الانسان، فهذا يعني انه يعجبها لدرجة تستطيع ان تحبه.

عندما عادت أنجيلا الى الغرفة، كانت ساره نائمة. . . وفي اليوم التالي تفادت التكلّم عن الرسالة التي تركتها على الطاولة. لكنها لاحظت بأن أنجيلا كانت تغني في الحمام وبأنها من وقت لآخر، وبينما هي ترتدي ملابسها، كانت ترسم على شفيتها ابتسامة سرية،

خفية، غير معهودة... وقبل النزول الى شرفة الفندق لتناول
الفطور، حيث ينتظر الباكون مع لائحة مشاريع اليوم، انسحبت
ساره وذهبت الى غرفة الهاتف لتصل بيتر لازلو:

- ألو بيتر. انا ساره غوردون. هل باستطاعتك اعطائي درساً في
التزلج المائي. درساً أدفع تكاليفه لك.

على عكس نبرة صوتها المازحة، رد بيتر بجدية:

- أخشى ان اكون منهمكاً طوال النهار يا ساره. انتظري لحظة،

سأرى مواعيدي على دفتري.

وهي تنتظر عودته، تفحصت ساره مظهرها على زجاج غرفة
الهاتف الشفافة. كانت سمراء حقاً ولونها الجديد اعطى قيمة اكبر
لأسنانها البيضاء ولعينيهما الرماديتين.

وعاد بيتر وقال:

- أعتذر يا ساره، لأنني مأخوذ حتى الساعة السادسة... وغداً
ايضاً.

- حسناً لا بأس... سأحاول الاتصال بأحد منافسيك.

وتوقعت ان يعرض عليها السهر معه لكنه لم يفعل.

- أعتذر لأنني ازعجتك... الى اللقاء.

- انت لا تزعجيني... الى اللقاء يا ساره.

اقلبت ساره الخط متعجبة من برودته معها. مر اليومان التاليان

بهدوء. لم تنغيب أنجيلا عن الفندق، بل على العكس. ظهرت في

غاية الطيبة والاغراء مع رونالد مما خيب أمل اختها وجعلها تخشى ان

يطلب يدها بين لحظة واخرى... كانت كلما رأت ستيفان، رأت

بصحبه فاليري لانغدن اوين، على متن باخرته، يضحك معها في

المقهى او جالساً بصحبة اهلها على شرفة الفندق، يتعشون...

فتساءلت اذا كان يشك بنية السيدة اوين فيما يتعلق به وبالتالي كان

معهم لتمضية الوقت، او انه كان فعلاً مغرماً بفاليري ويود الزواج
بها.

فقلت لتكسر ثقل الصمت بينها:
 - لقد أنفقت ٥٠٠ ليرة استرلينية على الحلى... ولكن بالخيل
 فقط بعض هذه المخازن مقتصرة على الأثرياء...
 فبدأ على وجه بيتر الارتياح نوعاً ما.
 - هكذا اذن... تلعبين دور الصبية المتزوجة من الرجل الكهل
 الوفير الثروة، الذي لا يرفض لك طلباً؟
 ابتسمت ساره... فلو كانت المناسبة مختلفة لأجابته، لكنها
 فضلت أن تحمل جملته عمل المزاح:
 - علي أن أعود... لدي حاجات أشتريها.
 - لا ياساره، انتظري... هل لديك بضع دقائق، يجب أن أقول
 لك شيئاً.
 - ماذا؟

- ليس هنا، تعالي نجلس في مقهى ما، أرجوك.
 - حسناً، لكنني لا أستطيع أن أتأخر.
 أمسكها بذراعها وسأها وهما يمران من أمام مخزن الجواهر.
 - هل هذا هو المخزن الذي بذرت فيه أموالك؟
 - نعم... لكنني لست معجبة بأثمن الحلى... فقد أعجبني هذا
 السوار العاجي الصغير.
 - اذن لماذا؟ لا تشتريه؟
 - أوه... لأنني أملك أشياء كثيرة مثله، علي أن أعلم كيف أتحكم
 برغباتي الشرائية.

حاولت ساره اخفاء الحقيقة... لا تستطيع شراءه، لأن المال
 ينقصها. ذهباً وجلسا على شرفة أحد المقاهي وطلب بيتر قهوة
 مثلجة، واشعل سيكارتة فسألته ساره بحشوية:
 - ماذا تريد اخباري؟

٥- المفاجأة

في اليوم الثالث، خرجت ساره وحدها، فالباقون ذهبوا الى ميدان
 سباق الخيل هوبي هورس هول. أما هي ففضلت التنزه وزيارة
 مخازن باي ستريت. اخذت تتأمل المجوهرات المعروضة والاحجار
 الكريمة من الجاد والعاج وغيرها وتتساءل عن الشعور الذي ينتاب
 الاغنياء عندما يكون بمقدورهم شراء كل ما يريدون... وفجأة رأت
 بيتر لازلو يتجه نحوها:

- صباح الخير يا بيتر.

- ساره؟ آه كيف حالك؟

ردّ عليها التحية لكنه لم يرد لها ابتسامتها. فخيل اليها أنه غضب
 من لقائها...

فتردد لحظة واصابعه الناعمة تعبت بالولاعة ثم قال:
 - لقد زارتني أختك ذلك اليوم.
 - أنجيلا؟
 - أنا أيضاً دهشت.
 - لكنها لم تخبرني بشيء.
 - لأن الأمر سرّي بالنسبة إليها.
 - أي يوم كان؟
 - سألت متعجبة عما يقول بيتر.
 - كانت معك اذن.
 - لم ترد أن اخبرك يا ساره. ولو لم ألتق بك اليوم، لما فتحت الموضوع أمامك.
 - ولكن عندما اتصلت بي، شعرت بأنني جرحت شعورك.
 - لم تخبرني فعلاً، لكنني وجدتك بارداً... كما أنك لم تفرح عند رؤيتي اليوم.
 - بقي بأن صداقتي لك ما زالت موجودة، لكنني وعدت أنجيلا بعدم رؤيتك.
 - وعدت أنجيلا... ولكن... ما معنى هذا؟
 - يخيل الى أختك أنني مهتم بك بسبب مالك. فأكدت لها أنها مخطئة، لكن لم تصدقني... وفي النهاية، وبعد جدل طويل، توصلنا الى اتفاق.
 - هل تقصد أنها دفعت لك مالاً كي لا تراني؟
 - امتنع لون ساره ثم تماكنت نفسها وشدت على أصابعها:
 - نوعاً ما... لا، لا تذهبي بعيداً بأفكارك يا ساره... لم يكن الأمر مادياً.
 - ما هو اذن؟

- قبلت بعدم رؤيتك ووعدت أنجيلا، بعد ما قبلت أختك بالسهر معي...
 - فتحت ساره عينيها على مداهما:
 - ماذا؟ ولكن لماذا؟ لا أفهم.
 - الأمر سهل يا صغيرتي... منذ اللحظة الاولى التي رأيته فيها، شعرت بجاذبية حادة نحوها.
 - نحو أنجيلا؟ لكنك لم تعجبها. لمست ذلك بنفسك. فهي لا تعيرك أي احترام.
 - فضحك بيتر بصوت مرتفع.
 - آه يا ساره، كم أنت بريئة، السبب الذي تجاهلتي أنجيلا من أجله هو شعورها بالجاذبية ذاتها نحوي... وهذا الشعور أزعجها، لذلك جاءت لتراني لأنها خافت عليك، ولأنها لم تستطع مقاومة رغبتها في رؤيتي... تماماً كما تجذب النار الفراشة.
 - ألقت ساره رأسها على مسند الكرسي الذي جلست عليه، وحركته لتعي ماذا يحدث وتستفيق من دهشتها... ما قاله لها بيتر الآن كان غير متوقع لدرجة جعلتها لا تصدق.
 - هل تعني أنك تحبها؟
 - الحب كلمة تحمل فيها أكثر من شعور وأكثر من احساس...
 - بالنسبة الى فتاة ناعمة مثلك، يدخل الحب في اطار مغامرة حلوة هدفها الزواج. لا أعتقد أنك تسمين حباً ما تشعر به.
 - ماذا سيحدث الآن؟ هل ستراها مجدداً؟
 - القرار عائد لها... عندما يفعل الانسان أشياء تتناقض مع مبادئه يجب أن يجد مبررات لما يفعل.
 - تساءلت ساره عن طريقة تفكير بيتر بالمبررات التي تخلقها أنجيلا لرؤيته... فسألها بيتر بنعومة:

- أما زلت غاضبة بعدما عرفت الحقيقة؟ هل تعتقدين أنني خنت صداقتنا؟

- لا... أنا فقط مندهشة. أنت وأنجيلا؟ كنت مقتنعة بأن احدهما يكره الآخر.

- لأنك لم تمرري بالتجارب الكافية بعد. ولأنك تحكمين على المظاهر. ستعلمين يوماً بأن الشخصين الذين يشعران بجاذبية قوية يفتعلان عدم الاكتراث في بداية الأمر...

في معظم الأحيان، لا يعيان حقيقة مشاعرهما لكن حدسهما يجمعهما.

فتمتت ساره متنهدة:

- الحياة معقدة أحياناً.

فضحك بيتر ووضع يده على يدها محاولاً حمايتها وتهديتها:

- لا تأبهي، ولا تقلقي، لن تكون معقدة بالنسبة إليك، ستلتقين بلا شك الرجل الذي تحبين وسيخفق له قلبك بسرعة وستعرفين أنه هو الذي تحتاجين إليه، سيطلب منك أن تتزوجيه وستقبلين... وكما في الروايات والحكايا، سترزقان بعدد كبير من الأولاد وتعيشون سعداء هانئين.

- هل تعتقد ذلك؟

- أنا متأكد...

وتابع وهو ينادي الخادمة ليطلب الحساب:

- ما عليك إلا الانتظار... سأتركك الآن، والآن تأخرت عن

درسي...

للأسف، لن أستطيع أن أعطيك دروساً مع كونك تلميذة ممتازة تعد بمستقبل باهر.

- شكراً على كلامك يا بيتر... أنا مسرورة لأنك فسرت لي كل

ما حدث.

أخذ يدها وقبلها قائلاً:

- الى اللقاء يا ساره... انتبهي الى نفسك.

عندما ذهب، نزلت ساره الى الشاطئء محاولة التفكير بما اكتشفته. كانت تجد صعوبة في تصديق علاقة أختها ببيتر... كيف ترفض هذا الرجل لحوفها منه ومن جاذبيته؟

وهي غارقة في أفكارها وسط ضوضاء الشواطئء الملائنة، التي كادت تضيق فيها مشياً لو لم تمسكها يد سمراء قوية وتوقفها:

- هذا ليس المكان المناسب للغرق في الأحلام... هناك خطر الوقوع في المرفأ.

نظرت ساره الى ستيفان راند بعد ما انقطع حبل أفكارها، وفجأة، وبعد ما حاول مسك ذراعها لابعادها عن عربة خضارمرت قريبها، شعرت برعشة قوية... كانت تستعيد كلمات بيتر: عندما يلتقي شخصان يشعران بجاذبية قوية، يفتعلان عدم الاكتراث في بداية الأمر... في معظم الأحيان لا يعيان حقيقة مشاعرهما، لكن حدسهما يجمعهما... اذن هذه هي الحقيقة، هذا هو سبب ارتباطها ورعشتها... عرفت في لا وعيها أنها منذ اللقاء الأول، في هذا المرفأ بالذات، وقعت في حب ستيفان!

فسألها متعجباً:

- ما بك؟ تبدين ممتقعة اللون.

- لا، لا شيء... لقد فاجأني.

- لودق رأسك في إحدى البواخر الراسية لكانت مفاجأة أكبر. هل أنت وحدك؟

- نعم. لقد ذهب الباكون الى سباق الخيل.

- وهل كنت متجهة نحو الشاطئء؟ لقد ذهبت الباخرة التي تقل

الركاب... سأوصلك بنفسى .
- لا .

جاء رفضها لا شعوريا لدرجة أدهشت ستيفان الذي لم يقل شيئا .
- لا... لست ذاهبة... أعني... كنت أنوي الذهاب لكنى
غيرت رأيى . لقد قمت ببعض المشتريات .
- حسناً، فلنذهب اذن في نزهة .

وقبل أن يترك لها المجال للرد أو الرفض، أمسكها ومشى معها
حتى وصلا الى قارب صغير ثم ساعدها على النزول اليه . فسألته بعد
ما صار في عرض البحر:

- كم باخرة وقارباً تملك؟
كان هذا أول سؤال مرفى رأسها... سألته ونفسها يتسارع كأنها
أمضت يومها بالحركة والسباحة ولم ترتح بعد .
- هذا القارب هو ملك الفندق، الباخرة لي ولدى بخت صغير في
فلامنكو .

- لا شك بأن المراكب الشراعية مسلية .
- جداً... خلال شهر آذار/مارس يتم سباق قوارب وهذا أكبر
حدث في السنة . كل القوارب تتجه نحو الجنوب لتنتقل من هناك
ويبدو مرفأ جورجيتاون لكثرة القوارب فيه، وكأنه قرية عائمة .
فكرت ساره: آذار/مارس... أين ستكون في آذار؟ في لندن بلا
شك وأكثر تعاسة من قبل... ولن يتذكر ستيفان حتى اسمي...
واذ به يقاطع أفكارها ويسألها:

- كيف حال دروس التزلج المائي؟
- لم أكمل تمريني . ليس لدي الوقت .
- أليس لدينا كل الوقت في العطلة اجمالاً؟
- فهمت ماذا أعني؟

- تعنين أنك مرتبطة بآل ستيفنسنت .

- لديهم دائماً الكثير من المشاريع للنهار . وليس لطفاً مني أن
أتركهم لأنهم كانوا لطفاء جداً معنا .

- الفنادق مثل بواخر الشحن... أول انسان يضع يده عليه هو
الذي يحصل على أكبر محصول منه . أنا لا أتهم ستيفنسنت لكنى متأكد
من أن عطلتكما كانت مختلفة بدونها .

- لا أدري... ربما كانت عطلتنا أقل هوا... وكانت سهراتنا
أقل .

ابتسم ستيفان على أثر جملتها .

- كثيرون في ناسويودون الخروج معكم .

كان البحر رائعاً في ذلك اليوم... أشعة الشمس أسدلت ألوانها
عليه وأعطته اللون الزهري المزوج بالأزرق والأحمر والأصفر
وأخذت تختفي تحت أمواجه... عندها وصل ستيفان وساره الى
الشاطئ... كانت تجلس وراءه وتتأمل جسمه تحت السماء
الزرقاء... شعره الأسود القصير وبنيتة القوية وبالرغم منها، أرادت
تسجيل كل تفاصيله الدقيقة التي استطاعت تدوينها وهي
بصحبه...

- على فكرة يا ساره، في الاسبوع المقبل، ننظم حفلة تذكارية على
أحد الشواطئ.

أنصحك بالبدا بالتفكير بالزى... هناك مخزن في المدينة يؤجر
ثياباً من هذا النوع . بعض النساء يعدّبن أنفسهن ويخترن ثياباً
معقدة... الأفضل هو الأيسر، فاخترى ثياباً تتحمل التراب
والماء .

- كيف نذهب الى هذه السهرة؟

- نستأجر بواخر اضافية لنقل الناس فيها . عليك أن ترتاحي بعد

ظهر ذلك اليوم لأن الحفلة تنتهي في الساعات الأولى من الصباح.
 - بأي زي ستتكر؟
 - لا أدري... لا شيء مهم جداً. ليس في عادتي الذهاب الى حفلات كهذه، لكنني سأكون هناك هذه السنة.
 قفز قلب ساره ثم عاد الى طبيعته... سيكون بسبب فاليري...
 وعندما عادت الى الفندق، أول من التقت به كان فاليري لانغدن اوين. كانت على الشرفة بصحبة شاب مهتم بها. وما أن رأت ستيفان حتى قاطعته:
 - ستيفان... فتشت عنك في كل مكان، تعال واشرب معنا شيئاً... أقدم لك غي كاستيل، ستيفان راند.
 فوقف غي كاستيل مسروراً لأنه بصحبة فاليري، وسلم على ستيفان ووضع كرسيًا لساره.
 وأكملت فاليري بعد ما جلس الجميع:
 - ستيفان، الكاميرا التي معي معطلة. فهلأ أصلحتها لي؟ أنا متأكدة من أن العطل بسيط لكني لا أفهم شيئاً في الميكانيك.
 فاذ بغني كاستيل يقول:
 - استطيع اصلاحها لك يا فاليري، فهذه هوايتي الأساسية.
 - أحقاً؟
 وأدارت ظهرها لتتوجه بالحديث الى ستيفان:
 - ماذا فعلت بعد ظهر اليوم؟
 - تنزهت في القارب، بكل بساطة.
 فنظرت فاليري الى ساره، بتمعن، هذه المرة وبطريقة تنتبه اليها النساء فقط، وسألت:
 - هل تبدأ عطلتك يا آنسة غوردون أم هي على وشك الانتهاء؟

فعرفت ساره أن فاليري اكتشفت نوع وسعر ما ترتديه ودرست كل التفاصيل المادية المتعلقة بها وأجابت باتزان:
 - سنبقى عشرة أيام أخرى، وأنت؟
 - مشاريعنا غير واضحة.
 ففهمت ساره الأسس التي توضح مشاريعها وفجأة ظهرت أنجيلا من باب مقهى الفندق، أنيقة ونضرة:
 - آه، أنت هنا يا حبيبتني.
 ووقف الشابان وقدم ستيفان أنجيلا للجميع ودعاها للجلوس معهم.
 - هل تودين شرب عصير ما أو مشروب ساخن؟
 - ليموناضة ومعها عدد كبير من قطع الثلج... لقد أمضينا كل النهار في ميدان السباق.
 كان الطقس شديد الحرارة ناهيك عن الغبار.
 وجود أنجيلا أدهش ساره خاصة وأنها رأت فاليري على الطاولة، لكنها فرحت عندما رأت أن جمال فاليري الاصطناعي اختفى أمام نضارة اختها الكبرى... تابعت فاليري الحديث:
 - أنا أعرف أن رأيي رجعي جداً، لكني أكره سباق الخيل...
 كل السباقات تضجرتني... آنسة غوردون، أنا متأكدة من أنني رأيتك قبلاً... هل تسكنين لندن؟
 التفتت ساره أنفاسها اثر هذا السؤال لكن أنجيلا بدت مرتاحة للغاية. وبعد ما خلعت قبعاتها الثمينة ورمتها على الطاولة بدون اكتراث، وكأنها تتساوى بنظرها مع أي قبعة صوفية قالت:
 - عندنا منزل في لندن.
 لكن فاليري أصرت:
 - يبدو لي أنني أعرف ملاحك.

- يخلق من الشبه أربعين.

وأضافت أنجيلا بعد أول جرعة ليموناضة:

- آه... هذا لذيد جداً ومنعش.

لم تقل فاليري شيئاً وفهمت ساره بأن أنجيلا على حق... المسألة مسألة وقت قبل أن تتعرف عليها فاليري... بعد ذلك اعتذر ستيفان ولحقته فاليري بصحبة غي.

- ماذا كنت تفعلين مع هؤلاء الثلاثة؟

فقسرت ساره لكن أنجيلا لم تسمع ولم تعلق على خروجها مع

ستيفان:

- أنا، أمضيت وقتاً ممتعاً. كان يجب أن ألعب لأريخ، فراهنت

على خيول ربحت... الحياة هنا ممتعة حقاً... وتمكننا من معرفة

تعاسة وحزن حياتنا القديمة.

- بعد مرور وقت على هذه الحياة، وعندما تصبح قديمة،

ستجدينها بلا شك مملة وتعيسة. فربما لم تلاحظي أنه بالرغم من

الفراء والجواهر الماسية، لا تعبر وجوه الناس هنا عن فرحة كبيرة.

- مشاكلهم مشاكل قرحة أو زيادة وزن... تعالي لنبدل

ملابسنا. أرجو أن تكوني قد لاحظت بأي عدم اكتراث تخلّصت من

هذه المخلوقة المزعجة. أما أنا فلن تنفصني الأناقة والمجوهرات بعد

اليوم.

أخذت كل واحدة منها حماماً وحضرتنا ملابس المساء عندما قالت

أنجيلا بهدوء:

- آه، بالفعل، نسيت أن أخبرك بأن رونالد طلب يدي بعد

الظهر.

فاستدارت ساره نحوها:

- أنجيلا، بماذا أجبت؟

فضحكت أنجيلا بقوة:

- لقد أخطأت في اختيار مهنتي... كان علي أن أختار التمثيل

المسرحي. في البداية تفاجأت ثم تلبكت وفي النهاية رجوته أن يترك

لي وقتاً للتفكير... رونالد أكيد تقريباً من جوابي... تقريباً...

فصرخت ساره:

- كيف تستطيعين أن تكوني مجرمة قاسية بحق الناس الى هذه

الدرجة؟

- اسمعي... من غير المعقول أن أوافق فوراً... فأنا لا أعرفه

جيداً.

عقدت ساره يديها وصممت على صنع المستحيل لاقناع اختها

بالعدول عن مشروع الزواج من رونالد، فسالت:

- وبير؟

- بير؟ أي بير؟

لكنّ بريقاً عبر في عيني أنجيلا قبل استدراكها... لاحظته ساره

من خلال المرأة:

- التقيت بير لازلو في الطريق اليوم وروى لي كل شيء.

- وهل غضبت؟ لقد فعلت هذا من أجلك يا حبيبي.

- كنت صدقتك لو لم يفسر لي العامل الذي من أجله زرت.

- أي عامل؟ زرت لأطلب منه أن يدعك وشأنك... هذا كل ما

في الأمر.

فردت ساره بهزء:

- حظي كبير... لدي اخت تخاف عليّ لهذه الدرجة. لكنك

نسيت تفصيلاً صغيراً... أنا فعلاً شابة وبسيطة وطيبة القلب...

لكن بير لازلو يختلف عني... وكما يقول، لم تكوني لتقبلي باتفاق

كهذا لو لم شعري سرّاً بجاذب نحوه. أنت تبادلينه شعوره

نحوك...

فشعرت أنجيلا أنها وقعت في الفخ:

- ما هو شعوره؟

- كنت متأكدة من سؤالك... فلو كنت فعلاً غير مكترثة به،

لاكتفيت بحركة أكتاف... انه يحبك يا بلهاء.

بعد لحظة صمت، كانت ردة فعل أنجيلا غير متوقعة، فقد تنهدت طويلاً وحرّكت رأسها.

- حسناً... اعترف انني شعرت بجاذبية كبيرة نحو بيتر... لم

أعرف أن الأمر سيوصل بي الى هنا، ولكن... هذا ما حدث.

- اذن، لماذا لا تكونين معه؟

- لأن علاقتنا لن تدوم... فالذي بيننا ليس حباً كما تتصورين،

لكنه جاذب حسي قوي... فبعد هدوء العاصفة لن يبقى شيء.

- طبعاً فالعاطفة والشغف لا يدومان... فلا تعتقدي أن الناس

المتزوجين منذ عشرين سنة يرتعشون بمجرد أن ينظروا أحدهما الى

الأخر؟ الحب يهدأ... لكن لكي يهدأ يجب أن يكون عاصفاً في

البداية.

كانت ساره تتكلم بلهجة اقناع قوية جعلت أختها تتساءل عن

السبب.

- أنت على حق يا ساره، لكن بين الحب والجاذب عالم مستقل.

- كيف تعرفين أن ما يحدث بينك وبين بيتر مجرد جاذب عابر؟ لا

تستطيعين معرفة ذلك إلا اذا عاشرت بيتر وتعرفت على الأشياء التي

يجب قراءتها وسماعها، وأطلعت على تفاصيل حياته التي تتقارب أو

تتناهى مع شخصيتك... لا حق لك في رفض كل هذا مسبقاً.

- كفى يا ساره. لست محتاجة للانتظار كي أعرف أن هذا

مستحيل. بيتر غريب، لا جذور له، يعيش ليومه، بعد ستة أشهر

سيكون في طريقه الى البرازيل لبحث عن الزمرد أو يرحل الى بقعة
اخرى من العالم.

- لا، ليس في حال استقراره وزواجه من امرأة يحبها... فيبيتر

ليس مغامراً، وهذا واضح عليه.

الحياة هي التي أجبرته على هذا الوجود الضائع التائه... ولو

كفاه حبك لتغير كيانه.

- لا يغير الحب الناس... اذا أحببت شخصاً، قبلت به على

حالته، ثم اني أردد أنني لا أحبه... فأرجوك تركي وشأني.

انتهى الحديث بين الأختين مع هذه الجملة واخذت أنجيلا كيس

التجميل ودخلت الى الحمام مغلقة الباب وراءها بقوة.

بعد أربع ساعات، ندمت ساره على الحديث الذي دار مع

أنجيلا. كان أفضل لها لو صمتت... بعد أن رأت رونالد يعود

مشرفاً من نزهة بعد العشاء بصحبة أنجيلا... ويفرح منقطع النظر

قال لها:

- ساره، عزيزتي... لقد أصبح لك صهر أميركي.

في اليوم التالي، نزل رونالد مع أنجيلا الى السوق واشترى لها

خاتم خطبة رائعاً من الزمرد المحاط بالماس ومعه الحلق والعقد

المناسيين. وعندما صعدت ساره الى الغرفة لتغسل يديها قبل الغداء،

وجدت الغرفة مليئة بالازهار وكان رونالد اشترى كل ما يخطر على

البال من أنواع الازهار والوانها اضافة الى علبة شوكولاته كبيرة

وزجاجة عطر جوي من جان باتو.

قبل العشاء شرب كل نزلاء الفندق نخب العروس والعريس،

على حساب السيد ستيفسنت الذي قدّم هدايا لوالدته ولساره مما زاد

في انزعاج الأخيرة. فقالت والدته وهي تقفل سوارها المذهب

الجديد:

- رونالد... ما هذه اللقطة الحلوة منك... أنا متأكدة أن هذا فوق أنجيليا.

أما هدية ساره فكانت عقداً من اللؤلؤ الأصلي الجميل.

- شكرا رونالد، هذا لطف بالغ منك.

- هذا شرف لي يا عزيزتي. مستعربين ببعض الوحدة يا ساره، اليس كذلك؟ لكن لا تقلقي فلن يغير زواج أنجيليا شيئاً. ستأتين وتعيشين معنا الوقت الذي تريدين.

وأضاف ضاحكاً:

- أنا لم أقصد أننا سنأخذك معنا في شهر العسل. ف شهر العسل

لشخصين فقط، اليس كذلك يا أنجيليا؟

فوعدت والدته:

- خلال شهر العسل، سأخذ ساره الى نيويورك وأجعلها تزور

كل المدينة. ابن تنويان قضاء شهر العسل؟

- لم نحدد بعد تاريخ الزواج يا أمي.

- لا أرى سبباً للتأجيل، إلا إذا رغبت أنجيليا في السفر الى انكلترا

لتعرفك على عائلتها.

لستما طفلين... بل تعرفان ما تريدان، فبرأيي، باستطاعتكما

الزواج فوراً.

- هذا أيضاً رأيي... ما رأيك يا حبيبتي؟

كانت أنجيليا تشرب ما يحتويه كأسها هادئة حاملة، جالسة قرب

النافذة وعلى وجهها نور زادها جمالاً. رفعت يدها لتضعها على كتف

رونالد... فاذ بحبة الزمرد تشرق راسمة على وجه أنجيليا ابتسامة

اكتفاء ذاتي، ثم اقتربت منه بكل ما في الدنيا من تودد وقالت:

- لم لا؟

خصّص رونالد قبل ظهر اليوم التالي في انتهاء المعاملات الرسمية

المطلوبة لزواج أميركي وبريطانية بينما دارت والدته بصحبة أنجيليا في مخازن المدينة بحثاً عن ملابس جديدة للعروس بينما نجحت ساره في التخلص من هذه الورطة بابداء رغبتها في الذهاب الى البحر.

حوالي الساعة العاشرة، وبعد ذهاب الآخرين، كانت في غرفتها

تحضر ملابس السباحة عندما دق الباب... وبما أنها اعتقدت أن

عاملة التنظيفات هي وراء الباب، صرخت لها بالدخول، لكنها

فوجئت بستيغان راند يقول:

- صباح الخير. هل أنت ذاهبة للسباحة؟

قفزت ودارت نحوه:

- آه ستيغان، نعم.

- تعالي معي وقومي ببعض تمارين الغوص. أنا ذاهب الى

فلامنكو حيث سأقضي النهار.

لأول مرة منذ أربع وعشرين ساعة شعرت ساره بنوع من الراحة

وكان همومها زالت.

يوم بصحبة ستيغان راند في فلامنكو... هروب من الواقع...

فردت ببساطة:

- أكون مسرورة.

ففاجأته بدورها عندما قبلت دعوته.

- حسناً، بعد ربع ساعة في المكان المعهود.

- ولكن، ستيغان، لا أملك قناعاً ولا أدوات الغوص.

- لا أهمية لذلك. لدي كل ما يلزم.

بعد نصف ساعة، وبعد ما ابتعدا عن نيوبروفيدانس، وأصبحا

في وسط البحر الهادئ الرائع، استرسلت ساره في نشوة الحاضر.

- كم من الوقت لدينا قبل الوصول الى جزيرتك يا ستيغان؟

- ساعة تقريباً... ألا تريدين قميصاً؟

فحركت ساره رأسها بالنفي اذ كانت تهب عليها نسيمات منعشة
تختلط برذاذ البحر مبللاً ذراعيها. والشمس ناعمة مما جعلها بغنى
عن القميص.

- بعض هذه الجزر يحاط بالصخور لدرجة تصعب الوصول اليها.
أكمل ستيفان تفسيره:

- لحسن الحظ لجزيرة فلامنكو مدخل خاص يسهل علينا الأمر.
فهذه الصخور تخفي بين طياتها وتحتها ألوفاً من الاسماك. ويغال
الناظر لأول مرة عن قرب، أنه في عالم مختلف.

- اعتقدت أننا بحاجة الى غواص للغوص عميقاً.
- نعم، للذهاب الى العمق. لكن ذلك يتطلب تمريناً قاسياً...
أشك بقدرتك على النزول كثيراً أول مرة... فهناك خطر الضغط
على الأذنين.

- ماذا يحدث اذا غصنا الى العمق؟
- هنالك خطر الإصابة بضعف السمع أو الدوخة أو
الصداع... لكن، لا عليك، سأراقبك.
كلمها ستيفان بنبرة جعلتها تشعر بالعرشة الدافئة تحتاج جسمها.
بعد عشر دقائق مَدَّ يده نحو الشرق قائلاً:
- ها هي فلامنكو.

- استطاعت من بعيد أن تلاحظ أنها جزيرة مختلفة عن غيرها...
الزراعة فيها مختلفة: هناك الصنوبر والنخيل الهائل الكبير.
وهما يقتربان من شاطئ الجزيرة، فوجئت ساره برؤية سدود من
الاحجار البيضاء تحيط بالخليج على شكل هلال، اضافة الى بعض
الجماعات من الناس على الشاطئ، فقالت:
- خلّت أنك تسكن الجزيرة وحدك.
- عندنا خمسة وعشرون شخصاً... عائلة واحدة... ما عداي.

وما أن رسى قاربها حتى ركض نحوها ستة أطفال، سمر،
لاستقبالها، يتبعهم كل سكان الجزيرة.

أول الوافدين كان رجلاً مسناً رمادي اللحية أسمر البشرة. ألقى
التحية على ستيفان وانحنى بأدب أمام ساره.

- هذا صاموئيل جونسون. لقد أتى الى فلامنكو مع جدي وهو
أحد أقدم أعضاء العائلة... سام، أقدم لك الأنسة ساره
غوردون.

- أهلاً بك في جزيرتنا يا آنسة ساره.

قال صاموئيل الملقب بـ سام بصوت ناعم، وأكمل:
- أورورا في المنزل يا سيد ستيفان. لقد حضرنا كل شيء كما
طلبت منا.

فأمسك ستيفان بذراع ساره وقال لها:
- سأعرفك على المنزل ثم نتناول طعام الغداء، وبعد ذلك
نغوص...

صعد الاثنان نحو غابة صغيرة تغطيها الأشجار بينما تبعها الأولاد
قفزاً على أقدامهم، ووصلا الى البيت الذي تحيط به حديقة مزروعة
في وسطها شجرة قديمة وتحيط بجذعها مقاعد خشبية وحولها أزهار
زهريّة اللون وأشجار صغيرة.

كانت السيدة أورورا جونسون بانتظارهما على عتبة الباب...
إنها سيدة متقدمة في السن، بنية اللون، سمينة ترتدي العديد من
الالوان في وقت واحد، وبعد ما قدّمها لساره قال ستيفان:

- أورورا أفضل طبخة في الباهاماس. تضرب بأفضل طبخ
عرض الحائط، لا يضاهيها أحد... لو استطعنا اقناعها باستلام
مطبخ الفندق، لأصبحت غرنا محجوزة على مدى عشر سنوات.
فضحكت أورورا بشدة لأن هذه دعابة قديمة، اعتادت عليها من

- أنت تعرف يا سيد ستيف اني أكره المدينة، ولو كان طبخي يعجبك لهذه الدرجة، لبقيت في فلانكو كل الوقت بدلاً من الذهاب يمينا ويساراً.

بعد ذلك نادى أورورا زوجها وذهبت لتحضر الغداء. لم تفكر ساره يوماً كيف يمكن أن يكون بيت ستيفان، لكن، عندما زارته تساءلت لماذا لم تتخيله. كان جو البيت عائلياً جداً يعكس نفسية صاحبه. أحد الأجنحة احتوى على ثلاث غرف نوم للأصدقاء والجنح الجنوبي خصص لستيفان وفيه غرفة نوم ومكتبة كبيرة بذل أحد جدرانها بالزجاج الشفاف وغطي بالبرادي العصرية. . . . عندما رفع ستيفان البرادي لتدخل الشمس، عبرت ساره عن فرحتها بصرخة غفوية. لم تنتبه أن الغابة الصغيرة اجتازت كل الجزيرة. لكن هذه الشرفة الشفافة جعلت المكتبة تطل على منظر رائع ملون.

- آه، ستيفان. . . هذا رائع. . . خيالي.

- عرفت أن المنظر سيعجبك.

قدّمت أورورا الغداء في غرفة الطعام وبقيت واقفة وراءهما لترى ردّة فعلهما على أكلها. . .

وكانت قد حضّرت لهما وجبة هائلة اختارتهما خصيصاً من بين أفضل ما تحسن طبخه وكلّلته باللذّ حلوى لديها. بعد آخر لقمة، تنفّست ساره وتنهدت مستحسنة.

إذا فكّرت بالسباحة الآن لغرقت فوراً بلا تردّد.

- سنشرب قهوتنا في المكتبة وترتاحين بعدها ساعة من الزمن. عليّ أن أذهب لأرى أحفاد صاموئيل. . . أرجو ألاّ يزعجك ذلك.
- لا، بالعكس. أرجوك أن تذهب، مع أني أتساءل كيف يمكنك أن تمشي لأنك أكلت أكثر مني.

- السبب بسيط، لقد ربيت على مطبخ أورورا وأكلها.

بعد القهوة، وضع ستيفان بعض الاسطوانات وأعطى ساره بعض المجلات وتركها. لكنها اكتفت بالاستلقاء على المقعد الطويل متأمله المنظر في الخارج.

بعد لحظات قليلة، نامت ولم تستيقظ إلا على صوت ضحكات الأطفال. وعندما فتحت عينيها وجدت ثلاثة رؤوس سمراء غريبة على الشرفة. . . ما لبثت أن هربت لكن الضحكات استمرت واختفت تدريجياً قبل أن يظهر ستيفان.

عندما ارتدت ساره ثياب السباحة، نزلا معاً الى الماء وفتر لها ستيفان طريقة استعمال ادوات الغوص طالباً منها أن تبلّل رأسها حتى يلصق القناع به. وعندما اقترب منها ليساعدها على ضبطه شعرت بحرارة جسمه أكثر من مرّة. . . ثم أعطاها أدوات أخرى منها الأحذية المخصصة.

فساءلت ساره كم وكم فتاة قبلها أنت الى فلانكو كاي لتتمرّن على الغوص معه. . . وفكرة كونها واحدة بين قافلة من الفتيات جعلت هذا اليوم المشمس أسود. لكن عندما أصبحت في الماء، لم يعد لديها مجال للتفكير. . . فعليها الانتباه الى استعمال جهاز التنفّس وحركة الرجلين. . . كل هذا كان سهلاً على سباحة جيدة مثلها لكن كان ينقصها بعض التمرين والممارسة.

عندما أجادت ساره التمارين الاولى بدأ ستيفان يعلمها كيف تقترب من الأسماك دون أن تهرب الحيوانات منها. بعد ذلك، أخذوا قارباً شراعياً وذهبا نحو الصخور، حيث الغوص أصعب. . . وكانت أول محاولة غوص حقيقية في حياة ساره، وأول اكتشاف لها لعالم ما تحت البحار. . . أصبح كل ما رآته في التلفزيون بالابيض والأسود زائلاً. . . فغنى الألوان تحت البحر لا يوصف. . . ولا

يقدره عقل... والاسماك الموجودة فيه غريبة بأشكالها وألوانها وأنواعها... وكأنها تعيش متصلة بالعالم الخارجي، منظر جميل وكأنه حلم، الا أن ستيفان أجبر ساره بعد ساعة على الصعود الى القارب فخاب أملها.

أمضيا بعد الظهر في التنقل من جزيرة الى اخرى حتى أعلن ستيفان أن وقت شرب الشاي قد حان. لكنهما لم يعودا الى فلانمكو بل توقفا عند جزيرة مجاورة حيث أنزل ستيفان ساره وأجلسها على صخرة، ثم وأمام دهشتها الكبيرة، وتسليته الأكبر، ارتدى ثياب الغوص وغاص من جديد... وبعد نصف ساعة، كانت السمكة الكبيرة التي اصطادها تطبخ في حلة كبيرة.

عندما عادا كان البيت خالياً. فدلّ ستيفان ساره على غرفة الحمام قائلا:

- توذّين بلا شك أخذ حمام. لكن لا تتأخري، أريد العودة الى الفندق قبل الليل.

بعد ما غسلت ساره شعرها من ماء البحر، ونشفت جسدها بمنشفة حمراء اللون، سمعت فجأة صوتاً آتياً من الحديقة. ثم عدّة أصوات مضطربة. فارتدت ملابسها بسرعة بعد ما سرّحت شعرها ووضعت بعضاً من أحمر الشفاه. فرأت ستيفان آتياً من غرفة الطعام فسألته:

- ماذا حدث؟

- حادث. أحد الصبية قطع ذراعه بالمنشار الكهربائي... أخذوه الى المستشفى بالقارب. صاموئيل يعتقد أن ريحاً ستهب هذا المساء، فلن أخطر باعادتك الى الفندق. ستضطرين الى تمضية الليلة هنا.

- لكني لا أستطيع.

صرخت ساره مفكرة بقلق أنجيلا اذا لم ترها في الفندق. فردّ عليها بجفاف:

- ليس لديك أي خيار، لا داعي للجنون. أورو را رفيقة مثالية. ولكن هدئي من روعك، سأنام في الغرفة المجاورة للشاطئ. ثم مرّ أمامها ودخل الى مكتبته مقللاً الباب وراءه. لم تفهم ساره سبب غضب ستيفان، فاكثفت بالنظر الى الباب المقفل مدهوثة، ومجروحة من قسوة كلماته.

الحياة، لفقد السيد ستيفان عقله. فقد جاء بجو وهذا اسمه، من المدينة وكان عمر الصبي شهراً واحداً وما زالت له مكانة خاصة عند السيد ستيفان. وعلى الأرجح هو جالس الآن قرب جهاز الراديو القديم حيث سيبقى حتى تصله انباء من المستشفى.

ارتاحت ساره وارتفعت معنوياتها لأنها عرفت بأن كلامه معها بجفاف هو بسبب خوفه على هذا الصبي وقلقه... اذا لا سمح الله مات جو فلن يغفر ستيفان لنفسه كونه بعيداً عنه... لكنها لم تجرؤ على اللحاق به الى المكتبة لتسهر الى جانبه.

بعد ساعتين تقريباً جاء الى المكان الذي كانت تجلس فيه... كانت ملاحه قاسية. ورمى بنفسه على كرسي طويل واغمض عينيه دون ان ينظر اليها.

لم تعرف ساره كيف تتصرف... كان ستيفان ممتنع اللون، ضائعاً لدرجة اخافتها ففضلت الا تكلمه حتى تتفادى الجفاف في صوته. ثم لم ترد ان تظهر غير مبالية بما حصل. فتمتمت بخجل: - انا آسفة فعلاً يا ستيفان.

ادار رأسه نحوها ففهمت انه نسيها تماماً، ثم قال بهدوء: - آه ساره... هل اهتموا بأمرك؟

ارتعشت شفتاها بالرغم منها، ارادت ان تساعد، ان تخفف عنه، لكنها شعرت بانها غريبة لا بل متطفلة. فوقف ستيفان معلناً: - يجب ان ابعث برسالة الى ناسو، والا قلقت اخيك عليك. - لا، ارجوك... لا اهمية لذلك... ستتدبر الامر بعدما...

- لكن... ساره... لماذا تبكين؟
- لا... ابدأ لكن اورورا اخبرني بتعلقك بالصبي... يبدو لي... انني جلبت لكم الشؤم معي... ليتني لم آت معك.
- على العكس. فاذا لم تأت معاً لكان الامر اسوأ... فلو لم نعطه

٦ - الخلاف

بصوت متوتر وبتأثر فائق، فسرت اورورا لساره ما حصل. فسبب الحادث ان احداً نسي وضع جهاز الأمان حول المنشار الكهربائي. ولحسن الحظ كان زوجها قرب مكان الحادث وعندما رأى ما حصل، عرف انه لا وقت لديه ليذهب وينادي ستيفان، فحمل الولد ونقله بالباخرة بأقصى سرعة. فقالت ساره: - هذا مروع يا اورورا. انا آسفة. أين اخذوا الولد؟ الى ناسو؟ فمسحت السيدة السمينية دموعها بطرف كمها وقالت ان مستشفى الوثير اقرب من ناسو في احوال طارئة كهذه. ثم تنهدت قائلة:

- ليس بوسعنا الا الصلاة. اذا اخذ الله امانته وفقد هذا الولد

- هل تعني انه ... لم يميت؟

- طبعاً لا... من اين خطرت لك فكرة كهذه؟

- لكن اورورا قالت...

- اورورا تفقد عقلها اذا رأت جرحاً صغيراً، فالرسالة اللاسلكية التي ارسلوها لي تذكر ان الجرح عميق جداً لكنه ليس مميتاً ولا خطراً...

فتنفست ساره الصعداء وفتشت في جيبها ثم اخرجت منديلاً جففت به دموعها ووجهها.

- لو عرفت انك تفكرين بالأسوأ لأخبرتكم منذ البداية، هل هو التفكير بأن صبيّاً أصيب بجرح مميت جعلك في هذه الحالة؟ فأخفضت ساره رأسها، ارادت ان تبوح له بأن حالتها تتعلق به ويسبب قلقها عليه هو، لكنها اكتفت بالقول:

- حوادث الأطفال تؤثر عليك كثيراً... كم عمره؟

- عشر سنوات.

- قالت لي اورورا بانك اتيت به وهو طفل رضيع، من ناسو. هل كان يتيماً؟

- نوعاً ما. كانت امه مصابة بالسل توفيت بعد ستة اشهر من ولادته. والده مسجون في نيويورك فيدانس... كان مكتوباً على جوان تربيته جدته في كوخ صغير يعيش فيه اربعة عشر شخصاً، ففضلت المجيء به الى هنا.

فتساءلت ساره كم شخصاً في مركز ووضع ستيفان، كانوا قد اهتموا بمستقبل طفل متروك، خاصة وان والده له ماضٍ حافل. اعتذرت ليا ساره، لقد كنت قاسياً معك في الكلام... اعذريني. - لا داعي للاعتذار... كنت قلقاً على جو، ولا بد انك وصفتني

بالانانية، لكنني لم اكن اعرف بانك تملك جهازاً لاسلكياً، فاعتقدت ان انجيلا مستقل على.

- لا... لم اصفك بالانانية.

ومرت ثوان قليلة قبل ان يكمل:

- الآن، سأبعث الرسالة الى اختك.

كان الليل قد غطى الجزيرة عندما تناولوا طعام العشاء في المكتبة. لم يظهر في تلك الليلة للقمر اثر... بل امطرت السماء وعصف الهواء بقوة. لكنها لم تكن كافية لاقفال نوافذ البيت المخصصة للعواصف، فبنظر ستيفان، ان هذا الهواء هو عبارة عن متبقيات من اعاصير الشتاء الفتاكة المدمرة.

امضياً قسماً من السهرة يستمعان الى الاسطوانات وحوالى الساعة العاشرة، بعدما هدا الهواء نادى ستيفان اورورا لتدل ساره على غرفتها.

كان السرير مغطى بملاية زرقاء اللون، لكن اورورا ارادت ان تمضي ساره ليلة مريحة.

فبعدها ارتدت ثياب النوم، التي استعارتها من ستيفان، جاءت اورورا وفي يدها فنجان فيه سائل ساخن بني:

- هذا السائل يساعدك على نوم اعمق يا آنسة ساره.

لم تسأل ساره عن المواد التي صنع منها هذا السائل، كانت رائحته غير مشجعة وطعمه اسوأ... لكنها ومن باب الأدب، شربته دون تدمير... وحصلت على نتيجة ايجابية فقد ارتاحت على اثره من ضغط النهار وشعرت بعد قليل بثقل في جفونها، وتغلغل في فراشها ورائحة الياسمين تدغدغ انفها... وقبل ان تستسلم للنوم، شعرت بأن شيئاً ما، قاسياً، يضايقها تحت مخدتها.

عند استيقاظها، كانت الشمس تملأ الغرفة وزرقة السماء رائعة.

وبينما كانت تنهياً للنهوض، رأت قرب كتفها... كيساً صغيراً جلدياً، محكم الاقفال... وكأنه يحتوي على بحصة... فوضعت في جيب تنورتها لتعطيه لأورورا خلال الفطور، ولتسألها عما فيه ومن اين ات. بعد ذلك اطلت من النافذة وتصبحت بعصفور جاء يطير امامها على اغصان شجرة. كانت رائحة الأرض منعشة بعد الشتاء، ولون البحر براقاً وكأنه حجر كريم كبير.

عندما خرجت من الغرفة، كان ستيفان بانتظارها في غرفة الطعام. فسألها وهو يسكب لها القهوة:

- هل نمت جيداً؟

- جداً... اعطيتني اورورا سائلاً شربته وغمّت على اثره مباشرة،

هل قلت شيئاً مضحكاً؟

- لا، عفواً... لكن مساحيق اورورا سيئة الطعم اجمالاً.

- بالفعل... انها بعيدة عن اللذة... اتخى الا تكون مصنوعة

من مواد غريبة.

- هل تفكرين بكبد الضفادع المزوج بدماء الأخطبوط؟ لا، لا

اعتقد، فقد شربت الكثير منها عندما كنت طفلاً ولم تؤثر علي سلبياً حتى الآن... على فكرة، لقد عاد المركب وصموئيل يقول بان جو

افضل بكثير من الباردة... عندما تصبحين جاهزة، سنذهب.

عندما اقتربا من ناسو تذكرت ساره الكيس الجلدي في جيبيها، فأعطته لستيفان.

- ما هذا؟

- احدى خزعبلات اورورا. رغم انها مؤمنة كثيراً بالله، لكنها

تخاف من السحر عند الضرورة.

- اذن وقع منها الكيس دون انتباه على سريري.

- اعتقد انها تركته لك.

- لماذا؟ ماذا سأفعل به؟

فضحك متسلياً:

- يجب ان تسألني اورورا عن ذلك.

ففرحت ساره. لا بد ان هذا يعني انه سيعود بها الى فلامنكو.

لما وصلت ارتاحت لان انجيلا لم تعلق كثيراً على غيابها. اما

السيدة ستيفسنت فسألتها عن بيت ستيفان راند وهندسته. اما سبب

هذه اللامبالاة فهو ان رونالد تلقى انباء سيئة من احد معاملته حيث

يهدده العمال باضراب شامل، لذلك قرر العودة في نهاية الاسبوع.

قبل رحيل رونالد بليلة واحدة، تناول الجميع طعام العشاء باكراً

وصعدوا الى غرفهم ليبتكروا استعداداً للسهرة المنتظرة. انتهت ساره

من استعدادها قبل شقيقتها، فقد ارتدت لباساً بسيطاً جداً، زي

مساعد قرصان السفينة... لم تتأمل ساره ان تفوز بالجائزة الاولى

لكنها كانت مرتاحة بملابسها.

بنطلون ابيض ضيق على الخصر يربطه زنار احمر عريض مع

قميص اسود وعلى رأسها مشلح اسود وابيض منقط... على وسطها

سيف من ورق وضع اللمسة الأخيرة على تنكرها... وانتعلت

حذاء رياضة... سألت اختها عندما انتهت:

- كيف ابدو يا انجيلا؟

ردت انجيلا بعدما ازالته عن وجهها المسحوق المنظف.

- رائعة... بما انك انتهيت، اركضي واسألني السيدة ستيفسنت

اذا كانت بحاجة الى مساعدة للدخول في ثوبها.

- تريدان ان تتخلصني مني...

قالت ساره هذه الجملة لان انجيلا رفضت الافصاح عن الزي

الذي اختارته.

- نعم افضل البقاء وحدي. لكن اميلي بحاجة الى عون. فالزي

الذي استأجرته اصغر بكثير من قياسها.

- حسناً. لكن لا تتأخري والا مرض رونالد.

بعد نصف ساعة، وبعدما ساعدت ساره السيدة ستيفسنت في اقفال فستانها، رأت انف رونالد يطل من باب الغرفة.

- تستطيع ان تدخل يا عزيزي... كيف ابدو؟

كانت السيدة الخمسينية تتصرف وكأنها مراقة تتحضر لسهرتها الأولى، لكن ساره لم تستطع الا ان تفكر بسوء اختيارها لزيها.

- انت رائعة يا امي.

اما رونالد، فعلى غرار ساره، وضع راحته في المرتبة الأولى واختار زي صياد.

كان الصالون مليئاً مكتظاً عندما نزلوا... في تلك الناحية سيدة مثنكة بلباس راكيل ولش والاخرى راقصة من تاهيتي... هناك امبراطور روماني او سلطان او امبراطورة مدججة بالحلي... بدأ رونالد يفقد اعصابه قائلاً ان المراكب ستسبقهم، عندما بدت انجيليا... صمت رونالد من شدة الاعجاب، وساره حبست انفاسها عندما رأت اختها. لم تربحياتها انجيليا بهذا الجمال، وكان الصمت الذي حل اكبر دليل على انها لم تكن الوحيدة المدهوشة في القاعة. ارتدت انجيليا زي كليوباترا. ثوب طويل من المسلمين والحريز الأبيض، ممسوكاً عند الأكتاف بمشبكين لماعين تتدلى منها شرائط الاطلس.

اظافر يديها ورجليها مطلية بالذهبي تماماً كلون صندالها. صممت شعرها الجميل بطريقة ادخلت فيه حبات لؤلؤ وریش ذهبي ووضعت على عينيها الزينة المذهبة والكحل الأسود، ما عدا شفتيها وشعرها، كانت أنجيليا كلها بيضاء وذهبية. فقالت السيدة ستيفسنت:

- انجي. حبيبي. انت رائعة... رائعة... خيالية.

- شكراً، اميلي، انت انيقة ايضاً، رونالد... هل استطيع ان اشرب شيئاً؟

- تشربين؟ آه... اي شيء تطلين... انت خيالية... رائعة... اشكر السماء على اننا مستزوج قريباً والا سرفتك هوليوود مني.

تأملتها ساره وقالت في نفسها ان الفرق بين زيهما هذا المساء يبرهن عن الفرق بين شخصيتهم. عندما صعد الجميع على متن الباخرة، رأت ساره فاليري لانغدن اوين تصعد بصحبة غي كاستيل. كانت مثنكة بزي اسبانية بفستان احمر متعدد الكشاكش، يتماشى مع اسلوبها الغجري. زينت شعرها بمشط كبير اسود زرعت فيه وردة حمراء ووضعت في اذنيها حلقات كبيرة... لم يكن قد ظهر اثر لستيفان عندما وصلت الباخرة الى الشاطئ، فشاهدت ساره الترتيبات التي وضبت للسهرة.

مكان شاسع للرقص على الاسمنت تحت خيمة قماشية هائلة. انير المكان بالاضواء اليبانية ورائحة اللحم المشوي تملأ المكان، الذي تولى امره شابان اسودان وقفا قرب نار حطبية. على احدى اشجار النخيل انتصب مكبر صوت بينما جلست السيدة ستيفسنت قرب ساره على كراسي وضعت امام ساحة الرقص وضمت يديها السميكتين على صدرها قائلة:

- يا لها من جلسة رومنتيقية تذكرني بفيلم شاهدته.

ثم بدأت تروي لساهر قصة هذا الفيلم... ويا لها من قصة معقدة طويلة لا تنتهي.

اجبرت ساره نفسها على الاستماع، بقدر الامكان او بالاحرى ادعت الاستماع بينما كانت تراقب الناس الموجودين. وتنفرس

بالهولان والكابوي ودراكولا وكل المتنكرين، لكنها لم تجد ستيفان.
وفجأة، بينما وصلت السيدة ستيفسنت الى ذروة القصة، شعرت
ساره بيد تمر على كتفها فاستدارت ورأت رجلاً يزوي لص خباً عينيه
بقماش اسود ولبس حلقة ذهبية بالأذن اليسرى، وتحل بشنب اسود
غامق... كان التنكر متقناً لدرجة انها لم تستطع معرفة الرجل،
الذي قال منحنياً امام السيدة الاميركية:

- إدوارد تيتش بخدمتك يا سيدتي.

- يا الهي... السيد راند... لقد اخفني... تبدو شرساً بهذا
الشارب.

فابتسم ستيفان وتحت الشعر المستعار، بدت اسنانه اكثر بياضاً.
دعا ساره الى الرقص واخذها الى طرف الباحة حيث فك زناره
العريض وتحل عن سيفه وطرحها ارضاً. بعد ثانية، كانت ساره بين
ذراعيه.

- انت مساعد قرصان جيد جداً.. سأجد لك عملاً معي.

فابتسمت ساره واجابت:

- انا لا اعمل الا مع البواخر الناقلة المحترمة، يا كابتن تيتش.
- في هذه الحال ستجدين نفسك تحت امري دون ان تختاري
ذلك.

فضحكت ساره وتساءلت اذا فهم ان ما قاله هو صحيح بالنسبة
اليها. كانت تحبه، وكانت تحت امره ولم تختر ذلك بحياتها.

الساعات التالية كانت عظيمة بالنسبة اليها... وكلما توقفت
الموسيقى وات اناس ليحدثوها خافت من رؤية ستيفان يعتذر
ليذهب مع غيرها. لكنه بقي بقربها وعندما كان يحدث اناساً
آخرين، كان ينظر اليها محملاً شفتيه بطريقة محبة طالما جعلتها تسبح
بالنشوة. وطالما فكرت في نفسها انه لن يتصرف هكذا لو انه لا

يحبها.

وراء نار الخطب حيث كانت تشوى اللحم، رأت ساره فاليري
اوين تتحدث مع ماتادور بعدما نجحت في التخلص من غي
كاستيل... لكنها كانت تنظر الى ستيفان... بعد مدة قصيرة،
استأذنت من محدثها ودارت حول النار.

- ستيفان... يا وقع.

نادته ضاحكة ثم قالت له جملة، بصوت خافت، لم تستطع ساره
سماعه.

- هل تريد ان ترقصي؟

- سأل هذا السؤال لساره رجل متنكر يزوي فقير متقدم في السن.
لم يعطها فرصة للرفض بل اخذها من يدها وجرها نحو باحة
الرقص.

- اليست دعوتي فكرة جيدة؟

فردت ساره محاولة اخفاء غضبها:

- طبعاً، فكرة جيدة جداً.

لحسن الحظ، وبعد نهاية الرقصة، جاء احد ليتكلم مع رفيقها
فاستطاعت الهرب، واتجهت نحو الشاطئ باحثة عن آل
ستيفسنت... لم تقم بأي ضجيج اثناء سيرها اذ كانت تظا الرمل
بخفة. وبينما هي في طريقها، سمعت ضحكة امرأة فدارت
عفوياً... ما رآته كاد يجعلها تصرخ المأ... غتبتان عن عيون
الناس، رأت رجلاً وامراً يعانقان بعضهما بشغف.

لكن مفاجأتها لم تكن من هذا المنظر العادي... ولكن بالرغم
من الظلام، تعرفت على الفستان الأحمر الاسباني وعلى رجل غباً
الوجه، وفي اذنه اليسرى حلقة ذهبية... في اليوم التالي قالت ساره
باتزان لاختها وهي تنظر اليها تشرب قهوتها الصباحية:

- اريد العودة الى لندن يا انجيلا.
- الى لندن؟

- نعم الى لندن في انكلترا.

-وقفت ساره وذهبت الى النافذة. كانت قد ارتدت ملابسها ووضعت بعضاً من الأحمر استعارته من اختها حتى تخفي آثار ليلة متعبة مليئة بالتفكير والانتزعاج.

- لا داعي لكي ابقى مدة اطول اليس كذلك يا انجيلا؟ انت توصلت الى هدفك اما انا فبدأت اشتاق الى البلد.
- لكن لا بيت لنا هناك.

- سأجد غرفة ووظيفة لنفسى. استطيع ان اتوظف في شركة ترسلني لأحل محل سكرتيرة مريضة او غائبة... هذا شيء يعجبني لأنى لا احب المكوث في عمل واحد.

- لكنك لم تعودى بحاجة للعمل، اميلي ورونالد يعتقدان انك ستأتين معى الى نيويورك، ففي نيويورك ستمضين وقتاً رائعاً...
سهرات وشبان وسفريات.

- لا استطيع ان اعيش على حسابهم... فلن اكون مرتاحة.
- اسمعي يا ساره، اعرف انك لم توافقى يوماً على كل هذا. لكن لا جدوى لعنادك. لن تعودى لوحده الى انكلترا. عليك المجيء الى الولايات المتحدة... قالت اميلي اننا نستطيع الرجوع مع رونالد... على الأرجح غداً في طائرة المساء.

- لست مجبرة على اي شيء. لقد نظمت حياتك... انا سأنظم حياتي... سأرجع.

بقيت انجيلا صامئة هنيهة:

- لا تستطيعين العودة. الا اذا قبلت ان تدفع اميلي بطاقة عودتك.

- انت مجنونة... بطاقة عودتي معي.

- لا، فأنا اخذت بطاقتي محي فقط...

- ماذا؟ لا، مستحيل... لم تفعل هذا.

تناولت انجيلا سيكارة بهدوء تام... في تلك اللحظة فهمت ساره كيف يرتكب الناس جرائم من جراء غضبهم... اخذتها رغبة امساك اختها وهزها وضربها. ثم تناولت بيدين مرتعشتين حقائبها من الخزانة واخذت ترمي اثوابها الواحد تلو الآخر... كان عندها هدف واحد فقط: ان تترك اختها وآل ستيفنسنت بأسرع وقت ممكن. بعد دقيقتين، انتهت من التوضيب، غير آبهة باعتراضات انجيلا.

- اين تذهبين هكذا؟

- ليست لدي ادنى فكرة... لكني لن اذهب معك الى الولايات المتحدة.

- تعقلي يا حبيبتى.

هدأتها انجيلا لأنها فهمت اخطاءها. فصرخت ساره وهي تضع الاحذية فوق الاثواب:

- اتعقل؟ انت تتكلمين عن التعقل؟ التعقل بالنسبة اليك هو التصرف على هواك... اهنتك... فقد نجحت، عندك الزوج الثري الذي تمنيت، والمال الذي طمحت له.
- ليس لي فقط، اردت ذلك لك ايضاً.

- شكراً جزيلاً... لكن المال ليس طموحي.

اقفلت ساره حقيبتها بقوة وذهبت لتأتي بباقي اغراضها من غرفة الحمام.

- اسمعي يا ساره، غير ممكن ان تذهبي هكذا... فليس معك

مال.

- طالما استطيع الضرب على الآلة الكاتبة، لن اموت من الجوع.
- هل تتكلمين على ستيفان لمساعدتك؟
فأزاحت ساره اختها من دربها وامسكت بتياب نومها ووضعتها
مع الاغراض.
- من الآن فصاعداً، اتكل على نفسي فقط.
- هل سبب رفضك المجيء الى الولايات المتحدة هو ستيفان؟ لا
تدعي عدم الاكتراث به... انت مجنونة بحبه، كل الفندق يعرف
ذلك.

احمرت ساره من الغضب والحجل معاً وارتعشت شفتاها، لكنها
اكملت توضيب اغراضها ثم، مع ما تبقى لديها من قدرة تمالك
اعصابها:

- الوداع يا انجيلا، ارجو ان تحدي ما تطمحين له.
ارادت اختها ايقافها لكنها لم تفلح، خرجت من الغرفة حاملة
حقيبتين، سائرة باتجاه الممشى.
عندما رجع بيتر لالزو الى بيته في الساعة الحادية عشر مساءً،
تفاجأ برؤية صبية نائمة على كرسي طويل في الشرفة. وبعدما اثار
الضوء فوق الباب، تعرف على ساره غوردون، التي افاقها الضوء.
نظرت اليه:

- ماذا تفعلين هنا يا ساره؟
كانت قد تخلصت من وهم النوم وتذكرت سبب وجودها هنا،
عندما قالت:

- بيتر، هل استطيع تمضية الليلة هنا؟
فرغ حاجبيه من وقع المفاجأة ثم اجاب بلا تردد:
- طبعاً، اذا اردت ذلك. لكنني سأحضر لك شيئاً تشربينه
وتأكلينه. اعتقد اننا سنكون افضل في غرفة الجلوس... الهواء بدأ

يعصف.

سكب فنجان قهوة لها بعد ان عاد من المطبخ مع بعض الأكل، لم
يحاول استجوابها، لكنه جلس بهدوء واشعل سيكارة.
وقبل ان تفسر له ماذا حصل، فضلت ان تأكل خبزاً مع جبنة
وترشف قهوتها خاصة وانها لم تتناول شيئاً طيلة اليوم، ثم قالت:
- اذا سمحت لي بالبقاء هنا هذه الليلة، سأجد بلا شك عملاً
غداً. اعرف انني ازعجك لكن لا مكان آخر لدي سوى دائرة
الشرطة.

- لا، لا ازعاج ابداً... اهلاً بك في اي وقت. لكن الأفضل ان
تدعيني اقرضك بعض المال اذ انه باستطاعتك ايجاد غرفة في فندق ما
في ناسو.

فاحمرت ساره فجأة.
- هل تعتقد ان الناس سيفهموني خطأ اذا رأوني خارجة من بيتك
في الصباح؟ اعتذر، لم افكر بذلك...
- هذا غير مهم بالنسبة الي. فالناس حكموا علي للأسف. اما
انت فبالنسبة اليك الأمر مختلف.
خافت ساره من فكرة البحث عن فندق خاصة وان حالتها
النفسية لم تكن تساعد على ذلك.

- ارجوك بيتر... دعني ابقى، فكلام الناس لا يخيفني...
ارجوك.

- حسناً... تعالي... مشعرين بتحسن اذا اخذت حماماً...
وفي هذه الاثناء سأحضر لك سريراً مريحاً.
وبعدما ارتاحت ساره بفضل الحمام الساخن، رأت بيتر ينتظرها
قرب غرفة الجلوس.

- القاعة ليست انيقة جداً... لكن السرير مريح. واذا تناولت

هذا الدواء، فستأمين بطريقة اعمق وافضل...

لو عرض عليها بيتر النوم في المطبخ لما اثر ذلك فيها بعد اطول واصعب يوم في حياتها... شربت الدواء المهدى وشكرته:

- انت لطيف جداً يا بيتر، اعتذر لأنى ادخلتك في قصة من هذا النوع.

فأمسك بيتر كتفيها وشدها نحوه بشعور اخوي صادق.

- حاولي الا تفكري كثيراً... غداً يوم آخر... نامي جيداً يا

صغيرتي.

وطبع على جبينها قبلة حنونة ثم تركها... لكنها بالرغم من الدواء والتعب لم تستطع ان تنام الا بعد وقت طويل. فقد دارت في رأسها الف فكرة وفكرة. فقصتها مع اختها لم تكن السبب الأساسي في وضعها الحالي... كانت غاضبة ضد نفسها وضد ضعفها فقد علمت ان اساس تعبها وتوترها هو ستيفان... ستيفان... حتى ذكرى ستيفان تعذبها.

كانت مستعدة لتدفع من ايام حياتها لتجد بقرب ستيفان الراحة التي يعطيها اياها بيتر. استيقظت ساره في غرفة تغمرها الشمس. دق بيتر على الباب ودخل مع صينية الفطور. كان مرتدياً ملابسه وكأنه استيقظ منذ مدة طويلة.

- يا الهي. كم الساعة يا بيتر؟

- العاشرة فقط... الراحة جلبت لك النفع، فوجهك مرتاح... لدي انباء لك.

- من انجيلا؟

- لا، هل تعتقدين انها عرفت انك عندي؟

- لا اعرف. ما هي اخبارك؟

- اعتقد انني وجدت لك عملاً. انه مؤقت لكنه يسمح لك

بتحسين اوضاعك.

- آه بيتر... انت رائع... اي نوع من العمل؟

- اعرف سيدة تملك مخزن ثياب. اتصلت بها هذا الصباح لأسألها اذا كانت سمعت بوظيفة شاغرة، ولحسن الحظ، مساعدتها غائبة. سنذهب للقائها بعد الظهر. سأتركك الآن، تلميذي بانتظاري. هل تتولين امرك حتى بعد الظهر؟ على فكرة، السيدة تؤمن لك مأوى ايضاً.

- بيتر، لا اعرف كيف اشكرك. اشعر بالحنج من المجيء هكذا وفرض نفسي. فانا بلا شك آخر انسانة تود وجودها بقربك.

- بسبب انجيلا؟

- نعم.

- قولي لي. هل تعتقدين انها ستتزوج رونالد بعدما رفضت مرافقتها؟

- لا احري... ربما اصبحت الثروة مرضها، لقد تغيرت لدرجة لم اعد اعرفها. بيتر، هل ما زلت ت...؟

سألت هذا السؤال وعضت على شفتها مخافة ان تكون قد تدخلت في امر لا يعينها. فابتسم بيتر وقال:

- نعم... هذا جنون... اليس كذلك؟ لم اكن اعتقد يوماً بانني، في هذه السن، استطيع ان اقع في الحب كمراهق.

بعد الظهر، قادها بيتر الى مخزن السيدة السا التي وظفتها فوراً بالرغم من عدم خبرتها. ساعدها بيتر على حمل حقائبها عندها وبدأت بالعمل مباشرة. كانت ساره متأكدة من ان انجيلا لن تذهب قبل محاولة صلح... فبعدها فتشت عنها في كل الفنادق وانتظرت منها خبراً في اليوم التالي، لم يظهر اثر لانجيلا. عندما انتهت من

الغداء، لم تستطع تمالك نفسها. ركضت الى المقهى المجاور وطلبت
مكالمة هاتفية. كان بيتر غائبا عن منزله واكد لها خادمه انه لم يترك اية
رسالة وان احداً لم يتصل.

اقفلت ساره الخط وجمعت شتات جرأتها واتصلت
بالفندق:

- اريد ان اتكلم مع الأنسة انجيلا غوردون من فضلك . . غرفة

رقم ٣٣.

- لحظة واحدة من فضلك . . . اعتذر لكن الأنسة غوردون تركت

الفندق.

- ماذا؟ غير ممكن. اين ذهبت؟

- لحظة . . سأحاولك على الاستقبال.

انتظرت ثم سمعت صوتاً اخر؛

- مكتب الاستقبال. بماذا نستطيع خدمتك؟

- ارجوك، يجب ان اتكلم مع الأنسة غوردون.

- اعتذر لكنها تركت الفندق مساء امس.

- الى اين ذهبت؟

- اعتقد ان الأنسة غور. . .

واذ بصوت اخر يدخل على الخط ويأخذ المخابرة:

- ساره، اين انت؟

وكان صوت ستيفان. . . ارتجفت وكادت تقع من الدهشة. .

- لا يهم اين انا. . . اين انجيلا؟ يجب ان اكلمها. . .

يجب. . .

- لقد اخذت الطائرة الى ميامي مع السيدة ستيفسنت البارحة

مساء وتركت لك رسالة. . . اين انت بالله عليك. . . ماذا يحدث يا

ساره؟

كانت قد اقفلت الخط. . . شعرت بالجليد في جسمها واستندت
الى الحائط، جاءت خادمة المقهى لتسألها اذا كانت تشعر بوعكة
صحية، فصرخت ساره من الألم ثم هرولت خارجة.

- ليست لدي أي فكرة... على العموم لا دخل له بهذا بيت، سأذهب الى غرفتي. يجب أن أنام باكراً.
لاحظ بيتير تغيير نبرة صوتها عندما ذكرت ستيفان.
- يبدو أنك تخافين هذا الرجل، ألا تريدان المجيء بالرسالة مخافة رؤيته ولقائه؟

وقفت ساره وأزالت التراب عن رجليها:
- لا... ما هذه الفكرة؟
ولما عادا الى بيت بيتير قال لها:
- لديك متسع من الوقت لشرب القهوة... الساعة لم نشر الى التاسعة بعد.

تركها على الشرفة ودخل الى المطبخ... أغمضت عينيها وأخذت تسمع صوت مطحنة القهوة والفناجين... ثم استرسلت في أفكارها... وفجأة قاطع أفكارها صوت باب يقفل في الشارع.
لم تعر ذلك انتباها لكن شعوراً ما جعلها تركض الى المطبخ.
- ما بك؟

لم يكذب ينهي سؤاله حتى دق الباب. فقالت ساره بصوت منخفض:

- انه ستيفان.
سوما أهمية ذلك؟ لقد أتى ليسألني اذا كنت أعرف أين أنت.
- لا تخبره... لا أريد أن أراه.
ومر بيتير أمامها ليفتح الباب فأمسكت بذراعه:
- عدني ألا تدعه يدخل.
- حسناً، حسناً... ولكن ألا تعتقدين أن...
كان ستيفان قد دخل الى البيت قبل أن يكمل بيتير سؤاله... لم تجد ساره الوقت لتختبئ.

٧ - البداية

- كيف ستحصلين على الرسالة التي تركتها أنجيلا؟ قولي لراندا أين أنت...
كانت ساره تجلس مع بيتير على الشاطئ تحت منزله... مرّ عليها بعد انتهاء عملها وعندما رأى وجهها عرف أنها على وشك الانهيار.
نظرت اليه نظرة تائهة وكأنها فقدت كل احتكاك مع الواقع، وكأنها لم تفهم سؤاله:
- الرسالة؟ أوه... لا أهمية لها... ماذا يمكن أن تقول لي أنجيلا فيها؟
- أتساءل ماذا قالت لستيفان مفسرة رحيلك المفاجيء.

- مساء الخير... عرفت أني سأجذك هنا يا ساره.
بالرغم من نبرة صوته الهادئة، رأت ساره نفسها تتجه وتحتمي
ببيتر سائلة:

- ماذا تريد؟

- أفضل أن أكلّمك على حدة اذا سمح لي لازلو.

- لا أخفي شيئاً على بيتر.

- حسناً.

فاقترح بيتر وهو يمسك بيد ساره ليطمئنها:

- فلنذهب اذن الى قاعة الجلوس.

ولما جلس الجميع سأل بادب:

- هل تريد أن تشرب شيئاً يا راندا؟

- شكراً، هذه ليست زيارة عادية، الأفضل أن تقدّم شيئاً لساره،

فهي تبدو بأمس الحاجة لذلك.

- الأنسة غوردون لم تكن على ما يرام... كنت على وشك

ارجاعها الى بيتها... هلاً أفصحت عن سبب زيارتك؟

- في هذه الحالة، سأخذها أنا... فستطيع التكلّم ونحن في

طريقنا.

فقالت ساره:

- أفضل أن نتكلّم هنا... هل أستطيع أن أدخّن سيكارة يا بيتر؟

تفاجأ بيتر من هذا الطلب لكنه قدّم لها علبة السكائر... تناولت

ساره سيكارة بيد مرعجة... ولما اقترب ستيفان ليشعلها لها، تجاهلته

وانتظرت أن يشعلها لها بيتر. عندها تناول ستيفان من جيبه مغلفاً.

- هذه رسالة أختك.

- شكراً... لم تكن مضطراً لكل هذا الازعاج. كنت أخذتها من

مكتب الاستقبال.

- بلا شك... حتى لا تواجهي سوالات صعبة مني.

- لا أفهم، أي سوالات؟

- سبب وجودك هنا بينما رحلت أختك الى الولايات المتحدة؟

- ألا تعتقد أن هذا من شأننا فقط؟

- ربما... لكن أختك طلبت مني الانتباه لك.

- لا أصدّق... لماذا طلبت ذلك منك؟

- لأنها قلقة عليك على الأرجح.

رفعت ساره رأسها عندما سمعت صوتاً غريباً في المطبخ آتياً من

آلة القهوة... فركض بيتر ليتدبّر الامر. وما أن تركها حتى أمسك

ستيفان بيدي ساره:

- لا تلعب معي... ماذا حدث بينك وبين أنجيلا؟ هل

خطوبتها هي السبب؟

- اتركني... كيف تسمح لنفسك بالمجيء الى هنا لتسألني أسئلة

من هذا النوع؟

حاولت التخلص منه لكن قبضته كانت أقوى منها.

- لا أستطيع البقاء هادئاً عندما أراك تتصرّفين مثل البلهاء...

وهذا الذي تضعينه في فمك... ستجعلك تصابين بسعال...

ترك يداً من يديها ليتناول السيكارة من فمها بقوة ويرميها من

النافذة. فاستفادت ساره من هذه الفرصة لتحرّر يدها الثانية...

وبعد ما وقفت قالت مستاءة:

- طفع الكيل. أنت مجنون... منفصم الشخصية، يخال اليك

أنك تملك حق اللحاق بزبائن فندقك الوسخ في كل أنحاء الجزيرة؟

وقف ستيفان لكنه لم يتراجع خطوة واحدة... كان قريباً جداً

منها، وبالرغم من غضبها ونقمتها عليه، شعرت ساره بوجوده

قربها.

- خيل الي في فترة من الفترات أنك لا تكرهين اللحاق بك...
بعد هذا التأكيد بصوت ساخر، لم تستطع احتمال ما قاله ولم تعد
تتمالك نفسها، فصغته بقوة لا واعية دون أن تشعر بما فعلته.
ولحسن الحظ عاد بيتر في اللحظة الحاسمة والآ، لكانت العواقب
وخيمة، خاصة وان ملامح وجه ستيفان برهنت على ارادته في الرد
بطريقة أو بأخرى.

- أفضل لك أن تذهب، راند.

- ليس بدونها.

- اذن ستنظر كثيراً يا سيد راند... أود أن أخبرك أنني خطيبة
بيتر، واذا احتجت الى مساعدة، سأطلبها منه.

مرت أمام ستيفان وذهبت وأمسكت بذراع بيتر. فنظر اليها
ستيفان وخافت ألا يصدقها. عندها، وبصمت بالغ، وعلامة
أصابها ما زالت على خده، خرج من البيت. وبعدما سمعت
صوت محرك سيارته يبتعد، تنفست الصعداء.

- آه بيتر. أنا أسفة. لم أقصد ما قلته... لقد... لقد خرجت
الكلمات من فمي، هل أنت غاضب؟

- لا يا صغيرتي، لكنك أخطأت... فانا لم أكن قد فهمت بعد
أنك مجنونة بحب هذا الرجل.

كانت لهجته مقنعة مما جعل ساره تلقي رأسها على كتفه وتبكي
حبها الضائع.

في الاسبوع التالي، قرأت ساره عدة مرات رسالة اختها الحالية
من أي وعد أو أمل.

«عزيزتي ساره،

الآن، بعد ما ذهبنا، لا بد أنك فهمت أنني سأكمل الطريق الذي
اخترته دون تردد.

تجدين طيه ما تبقى من مالنا. رجوت ستيفان أن يسهر عليك
ويهتم بك. قلت له حقيقة مشاعرك نحو زواجي ومعارضتك له.
اميلي تعتقد أنك ذهبت الى لندن لانها أعمالنا.
عندما تصبحين جاهزة لتقبل الواقع، ابرقي لي على العنوان
التالي... عندها أتدبر أمر سفرك...
التوقيع: انجيلا.

خيّل لساره أن عليها الاختيار على حساب قناعتها المعنوية أحد
الامرين: اما القبول بزواج اختها واللاحاق بها الى الولايات المتحدة،
أو البقاء وحيدة والعيش حياة صعبة... لم تكن تكره آل ستيفسنت
بل على العكس، كانت متأكدة من أنها سيقومان بكل ما بوسعها
ليسعدا أختها... كانت ضائعة تأكلها الشكوك، عندما دخل
ستيفان الى المخزن الذي تعمل به:

- ماذا تريد؟

واذ به يقفل باب المخزن. فتراجعت وراء طاولة البيع:

- أرجوك، اذهب. لا حق لك في المجيء الى هنا.

- فضّلت ألا يكون الامر ضرورياً... أخشى أن تكون أخباري
لك سيئة يا ساره.

- أخبار سيئة؟... هل... هل حصل لك... مكروه
لأنجيلا؟

- لا، لا، لا يتعلّق الامر بأختك... انه لازلو... لقد تعرّض

لحادث سيارة... اذا أقفلت المخزن سأأخذك الى المستشفى.

- طبعاً... السيدة السا ليست هنا لكنني أستطيع ترك المفتاح في

المخزن المجاور مع ذكر مكان وجودي... هل اصابته خطرة؟

- يصعب القول... لكنني اذا فهمت جيداً، ستجرى له عملية
جراحية.

سألت ساره وهي في السيارة:

- كيف عرفت بشأن الحادث وكيف عرفت مكاني؟

- من الصعب اخفاء شيء في ناسو فأنا أعرف مكانك منذ زمن.
أما في ما يتعلق بحادث لازلو، فقد اتصل بي المستشفى بسبب وجود رسالة كانت في جيبه... رسالة من الولايات المتحدة... من أختك... أرسلتها له من الفندق.

- لماذا لم تحضرها لي طالما عرفت أين تجدني؟

- فكرت أنك تفضلين أن يجهل الناس أين أنت.

بعد دقائق وصلا الى المستشفى... وأوصلها البواب الى قاعة الانتظار، مضى وقت قبل أن يهتم أحد بهما، فأخذت ساره تمشي في القاعة ذهاباً وإياباً.

- لا تقلقي كثيراً، فهو قوي... والخدمة عظيمة في هذا المستشفى.

- ألا تعرف شيئاً آخر؟ كيف حصل ذلك؟ هل كان الحادث خطيراً؟

قبل أن يجيبها دخلت ممرضة تعرف ستيفان من قبل اذ حيته ونادته باسمه... فعرّفتها على ساره:

- هذه الأنسة غوردون... انها خطيبة السيد لازلو.

- أخاف ألا يكون بإمكانك رؤيته، فهو ما زال في غرفة العمليات. لكننا سنعلمكما حالما يخرج. سأجلب لك بعض الشاي.
هل أنت باق معها يا سيد راند؟

- نعم، بالطبع... ألا تستطيعين اضافة شيء عن حالته؟

- كان معه ثلاثة أشخاص في السيارة، أصيبوا بجروح طفيفة لكن أصابته هي الاكبر.

ترددت فقال لها ستيفان:

- أعتقد أن الأنسة غوردون تفضل معرفة ماذا سيحصل له.

فللمت ساره شجاعتها وعظمت:

- هل... سيموت؟

- لا، طبعاً لا، انه شاب قوي. والدكتور كونواي جراح عظيم، لكن جراحه خطيرة وأعتقد أنه سيمكث طويلاً عندنا.

عندما ذهبت الممرضة، رمت ساره بنفسها على كرسي وتهدت:
- لا يأتي النحاس إلا مرة واحدة.

ثم رفعت رأسها نحو وجه ستيفان القلق:

- أشكرك لأنك نويت البقاء معي... لكن لا داعي لذلك... أنا متأكدة من أنك منهمك بأشياء أخرى.

- كل الاعمال تنتظر... سأتركك لحظة واحدة... لأرى ماذا فعلوا برسالة أختك.

لما ذهب، أنت مساعدة ممرضة بكوب من الشاي. تناولته ساره ضاحكة بسخرية مرة:

- شاي انكليزي أصلي... يشفي كل الامراض... من ألم الرأس الى ألم القلب المجروح!

عاد ستيفان مع الرسالة وأعطاهها لساره ثم ابتعد بهدوء وأشعل سيكاره... كانت الرسالة مختصرة: وصفت أنجيلا منزل آل ستيفسنت وأعطت انطباعاتها الاولى عن مينابوليس. قالت أيضاً ان موعد زواجها قد حدد في الشهر المقبل. في النهاية رجّت أختها أن تكتب لها لتطلعها على مشاريعها.

مرّ على وجودهما ساعة، فتح الباب بعدها الدكتور بلباسه الأبيض. فانتظرت ساره حكمه بفارغ الصبر.

اعتذر لاني جعلتك تنتظرين طويلاً... لكنني سعيد باخبارك أن خطيبك تغلب على جراحه وأن حالته في تحسن.

- هل أستطيع رؤيته؟

- الأفضل أن تذهبي وترتاحي في منزلك فهو ما زال تحت تأثير المخدر. ستتصل بك حالما يستفيق نهائياً.

- حسناً... ولكن هل زال الخطر عنه... نهائياً يا دكتور؟

- لا تقلقي يا آنسة غوردون... أعدك بأن نخبرك إذا طرأ تغير على حاله.

جواب الطبيب لم يكن مطمئناً... ثمة نبذة في صوته جعلت ساره تشك في حقيقة ما يقول.

- أرجوك... قل لي يا دكتور كل الحقيقة... لن يغمي علي.

فنظر الطبيب الى ستيفان:

- قلت لك الحقيقة يا آنسة غوردون. ففي ظروف كهذه، ونسباً لاصابته، السيد لازلو في أفضل الاحوال... ولكن... حسناً هنالك شيء آخر، فبالإضافة الى كسر في عظام الرأس، هناك إصابة في رجله اليسرى... قمنا بكل ما بوسعنا لانقاذه، لكن هناك خطر...

- آه، لا، لا، لا يمكن أن يصبح مقعداً. لقد خسر أشياء كثيرة في حياته حتى الآن.

فأمسكها الطبيب وأجلسها.

- لا شيء يبرهن لنا بأننا سنضطر الى قطع رجله، لكنك طلبت مني أن أكون صريحاً للغاية.

- نعم... أشكرك، لكن بيتر لاجيء من هنغاريا فقد عائلته ووطنه... فإذا حصل له مكروه...

نظر اليها الدكتور نظرة تفهم وشفقة.

- أفهم شعورك وأقدره. لكن اذا استطعنا انقاذ رجله اليسرى، عليك البقاء بقربه خلال فترة النقاهة. هل لدينا عنوانك ورقم

هاتفك؟

- ستكون في فندقي.

أمام جواب ستيفان الصارم، لم تستطع إلا أن تسأل:

- والمخزن؟

- ستجد السيدة السا مساعدة اخرى. لا عليك سأفسر لها كل شيء.

كان يكلمها بنوع من السلطة والحزم، كانت منهمكة بمشكلة بيتر، لذلك فضّلت ألا تجادل ستيفان. عندما عادا الى الفندق، أدخلها ستيفان الى غرفته الشخصية وأجبرها على شرب فنجان قهوة ساخن. عندها لم تجد مانعاً من قبول مساعدته لكنها قالت:

- ستيفان، لطف منك أن تعرض علي البقاء هنا لكنني أفضل العودة الى بيتي.

- أنت تسكنين عند السيدة السا، أليس كذلك؟ أشك في قبولها في ابقائك في البيت طالما توقفت عن العمل معها، وأشك أيضاً أن تستطيعي البقاء قرب بيتر مع احتفاظك بوظيفتك.

- أستطيع ايجاد غرفة في مكان ما؟ ثم... ليس لدي المال الكافي لادفع أجرة غرفة في فندقك.

- سأعطيك غرفة تستطيعين دفع ايجارها اذا عملت كموظفة في الفندق، في كل حال نحن بحاجة الى موظفة هذه الأيام... لست محباً لأعمال الخير، فلا داعي للتفكير بهذا الاتجاه، لو عرفت أنك بحاجة لعمل، لرضت عليك هذه الوظيفة. وحتى لا أزعجك، سأذهب الى فلانكو وأمكت فيها... هل يعجبك هذا الحل؟

فتردّت ساره. كان على حق. فمن غير الممكن أن تبقى عند السيدة السا. كما أن بيتر أنذرهما بصعوبة ايجاد غرف رخيصة في ناسو... فالمدينة مخصصة للزائرين الأثرياء... لا مكان فيها

- حسناً... أشكرك.

- لا داعي لذلك... فهذا يسمى بتبادل الأعمال. والآن، أرجوك اعطائي عنوان السيدة السا... سأجلب أمتعتك من عندها وأضعك بين يدي مدير أعمالي.

فأعطته ساره المعلومات المطلوبة وسألته:

- هل أستطيع ارسال برقية لأختي؟

- طبعاً. اذا أردت. اكتبها على هذا الدفتر وسترسلها لك السيدة المسؤولة، اعتذر لحظة.

لما أصبحت وحيدة، عضت ساره على قلمها ولما قررت، كتبت لاختها:

«مستحيل ترك ناسو: بيتر مجروح في حادث سيارة. مرضه خطير بعد العملية. مستشفى الجنرال. الاميرة مارغريت. يسأل عنك. ساره».

بعد يومين وحوالي الساعة السابعة صباحاً، سمعت ساره الباب يفتح وهي تغسل شعرها في غرفتها... فصرخت معتقدة أن عاملة الاستقبال، ماريان، هي التي دخلت عليها:

- هل اتصل بي أحد يا ماريان؟

- لا أدري.

فتركت ساره المنشقة التي في يدها، وأزاحت شعرها المبلل ونظرت في المرآة... لم تكذب تصدق ما رآته، ثم أدارت وجهها:

- أنجيلا... هل أتيت؟

فنظرت الاختان هنيهة الواحدة الى الاخرى، ثم ركضت أنجيلا وضمت ساره اليها بقوة.

كانت كل واحدة تبكي وتضحك في الوقت ذاته... وتتكلمان

معاً وتصرخان معاً من الفرح.

ثم رجعت أنجيلا الى الورا ومسحت وجهها:

- آه ساره... كم كنت بلهاء، ليتك علمتي درساً أكبر... ليتك تخلّيت عني...

فهزت ساره رأسها:

- لقد أخطأنا معاً... لو كنت أقوى مما كنت عليه لما حصل كل هذا.

لكن الهم الآن هو ان تذهبي الى المستشفى. أتيت بسبب بيتر... أليس كذلك؟

- لقد رأيته. فقد ذهبت الى المستشفى مباشرة من المطار... خفت أن أصل متأخرة.

قالت هذا وأجهشت بالبكاء... فكانت دموع الحزن ممزوجة

بكل ما لديها من ذكريات اليمة واعتراف بالخطأ... فأخذتها ساره

بين ذراعيها بنعومة وحنان، وبعد وقت قصير هدأت أنجيلا:

- اعذريني... لا أدري لماذا أنا بلهاء لهذه الدرجة... ربما لأنني

سعيدة جداً.

- هل تعنين أنك وبيتر...

فهزت أنجيلا رأسها بالايجاب واعترفت:

- ما زلت مؤمنة بأن هذا جنون من جهتنا. فنحن لا نعرف بعضنا

الآن منذ فترة قصيرة، لكن... ما باليد حيلة.

- أعرف ماذا تقصدين.

- ساره، حبيبي... أريد أن أبوح لك بشيء... في اليوم التالي

الذي تركت فيه الفندق، بعد خلافنا...

- لا أهمية لذلك... فلننس هذه الذكرى.

- بلى. الأمر مهم. ما قلته عنك وعن ستيفان لا يغتفر.

فدارت ساره نحوها.

- كنا متضايقتن منزعتين... وكنت أيضاً قاسية معك.
 - كنت أهلاً لدرس من هذا النوع... أما أنت فهل تحبينه؟
 أخذت ساره مشطاً وحاولت تمشيط شعرها المبلل:
 - لا تأبهي... مرحلة وغمضي.
 - عندما قيل لي انك هنا، اعتقدت أن شيئاً جديداً قد حصل.
 ففسرت لها أختها بكلمات قليلة ماذا حصل خلال غيابها وانتهت
 بهزة كتف.
 - يعتقد ستيفان أنني خطيبة بيتر.
 - هل ما زالت فاليري لانغدن اوين هنا؟
 - لا أدري، أنا لا أنزل إلا للعمل في المكتب.
 - هل ستبقين هنا؟
 - لا أدري، لم أقم بأي مشاريع... كل شيء يتوقف على شفاء
 بيتر وعلى بقائك.
 - سأمكث في بيت بيتر وعندما تتحسن صحته ستتزوج. ثم، من
 يدري... ولكن مهما فعلنا فستكونين معنا. ألا تريدان المجيء
 معي الى بيت بيتر الآن؟
 - لا أستطيع أن أترك المكتب دون انذار ستيفان وهو في فلانكو
 الآن... سأفكر بالأمر عندما يعود.
 انتهت ساره من تسريح شعرها وارتدت قميصها.
 - أنجيلا، ماذا حدث مع آل ستيفسنت؟ هل تأثروا برحيلك؟
 - نعم، كثيراً. لم أجرؤ على مواجهتهم. لكنني عرفت أنني
 ألحقت بهم كثيراً من الأذى. لذلك اعترفت لهم بكل شيء.
 ساره... هل تعتقدين أننا سندفع ثمن أخطائنا؟
 يخيل لي أن حادث بيتر هو بسببي وأنه لا يحق لي أن أعيش
 سعيدة... في المستشفى

قالوا لي ان الخطر زال، لكنه غريب ومتعب. هل تعتقدين أنني
 ربما أكون السبب في...؟
 تحلل صوت أنجيلا نوع من الارتعاش، ثم وضعت يدها على
 عينيها.
 - يا حبيبي، ما هذه الافكار السوداء؟ بيتر أفضل حال من قبل.
 من الطبيعي أن يكون متعباً، فالحادث كان خطيراً. ولكن الآن،
 وبعد ما عدت اليه، سيتحسن بسرعة أكبر.
 عندما ذهبت أنجيلا الى بيت بيتر، بقيت ساره سارحة في
 أفكارها. تسأل نفسها بدون توقف كيف يمكن تخطي هذا اليأس؟
 لكن شجاعته كانت تحونها. فهي متأكدة من عدم قدرتها على نسيان
 ستيفان وجزيرة اسمها فلانكو كاي.
 في الاسبوع الذي تلا عودة أنجيلا، استفهمت ساره عن امكانية
 دفع ثمن بطاقة عودتها الى انكلترا وذلك باتمام عمل ما، لكن
 وكالات السفر الجوية والبحرية أجابتها بالرفض.
 أمضت أنجيلا كل وقتها في المستشفى الى جانب بيتر. فبدت
 وكأنها انسانة اخرى، حتى مغامرتها الحزينة مع روس أندرسون
 والتي كانت السبب في مجيئها الى ناسو، لم تغيرها بهذا الشكل.
 أنجيلا اليوم تركت كل أنانيتها مما زادها جمالاً. وغطت حرارتها
 الانسانية على برودتها المعهودة مما أسرع في شفاء بيتر.
 اكتشفت ساره أن عائلة لانغدن اوين تركت الفندق، فاستعادت
 أملها. لكنها سرعان ما فكرت بأنها بلا شك في فلانكو مع ستيفان.
 لم تستطع أن تتخيل فاليري في تلك الجزيرة. واقترحت على نفسها
 التسلل في احدى البواخر المتجهة نحو الجزيرة.
 ذات مساء وهي خارجة من غرفتها بقصد التنزه على الشاطئ،
 اصطدمت بـ ستيفان. فمد يده نحوها عندما رآها ستفقد توازنها

وتقع. لم تستطع أن تتحمل حرارة يده فأبعدته عنها وركضت نحو سلم الخدم.

ريما www.liilas.com

- ساره...

لحق بها والتقاها بعد ما هبط طابقين.

- ساره، بالله عليك...

حاربه وكأنها حيوانة مفترسة للدرجة أن كم فستانها تمزق. ولوهلة قصيرة خفف ستيفان ضغطه عليها فكادت تفلت منه لكنه عاد وأمسكها وأسندها الى الحائط. ثم ضمها الى صدره بقوة وغضب وشغف.

وبعد وقت طويل، عندما شعرت بيدي ستيفان ترتجيان قليلاً، استفاقت من هذا الحلم، فرفع رأسه قائلاً:

- الآن لديك سبب وجيه للغضب.

وفجأة أصبح كل شيء بسيطاً واضحاً... أي رجل في العالم حتى ستيفان لا يتصرف بهذا العنف دون سبب... والسبب واضح.

- آه... ستيفان.

كان بريق عينيه ينم عن نار حبه الكبير. ابتسم وقال:

- ساره...

وضمها اليه بقوة، متمسكاً بها، خائفاً من اضعفها من جديد. وبعد هذه اللحظات الحائلة، ابتعد عنها ليرى تعابير وجهها. - اذا كنت خائفة من غضب خطيبك، فلا عليك يا حبيبتي، أنا أعرف كل شيء.

- تعرف... أتعرف حقاً؟

- ذهبت لرؤيته في المستشفى، فوجدت أختك. وبمجرد أن رأيت ما رأيت، فهمت على أن قدرته على الشفاء فائقة.

- اذن أخبروك كل شيء... كل الحقيقة؟

- قسماً منها. أعتقد أنها مجهلان القسم الأكثر أهمية بالنسبة إلي.

- أي قسم؟

- السبب الذي من أجله ترفضيني منذ مدة طويلة... لماذا يا

ساره؟

- آه يا ستيفان. هناك أسباب عديدة جداً. فكيف كان بإمكانني أن أعرف أنك.

- أني أحبك؟ أنت بلا شك محدودة التفكير يا قلبي.

- لا... كنت غامضاً، ولما رأيتك...

فتوقفت عن الكلام واحمرت بينما ابتسم ستيفان:

- المكان غير مناسب للتكلم عن مواضيع مهمة كهذه. تعالي...

فلنذهب الى بيتي. في جو غرفته الخصوصية الهادي، أجلسها ستيفان وضمها اليه.

- الآن... قولي لي ما الذي رأيته والذي سبب لك هذا الهرب؟

- كان ذلك ليلة السهرة التنكرية.

- أحقاً؟ عرفت أن هذه السهرة هي أصل مشاكلنا. كان كل شيء

قبلها على ما يرام. كنا على وشك التوصل الى نتيجة عندما بدأت تراجعين.

- لم يكن الأمر مشجعاً... فقد رأيتك تعانق امرأة أخرى.

- رأيتني ماذا؟

- رأيتك مع فاليري لانغدن اوين.

صمت الاثنان قليلاً ثم أخذ ستيفان يضحك.

- ولهذا تحولت الى قالب ثلج معي؟ لم أعانق أحداً في ذلك المساء،

ولا حتى فاليري... أردت في تلك السهرة أن أكون معك انت.

ليس الكذب من عاداتي... لقد رأيت فاليري مع أحد القراصنة،

ربما... لكن ليس معي، كان هناك العديد من القراصنة.

ففهمت ساره أنه صادق...

- ألم تحز على اعجابك؟

- هذا النوع من الفتيات لا يعجبني.

- أكاد لا أصدق أنني أنا من نوع النساء الذي يعجبك.

فقال ممازحاً:

- أنا لا أصدق ذلك، لكن أورورا متأكدة من أنك تمثّلين الزوجة

الصالحة لي... وأنا أحترم حكمها.

- وماذا تعرف أورورا عني؟

- لديها الحاسة السادسة فيما يتعلق بهذه الأمور... في الليلة التي

أمضيتها في فلانكو، وافقت تماماً على علاقتنا. أتذكرين السائل

الذي شربته والكيس الذي وجدته تحت وسادتك؟ هذا ما تسميه

أورورا بجاذب الحب.

- هل عرفت شعوري تجاهك؟

- سألتها... فطلبت مني أن أؤكد بنفسني. لكنني للأسف لم

أسمع كلامها فوراً... والآن لكنت قبلت في الليلة ذاتها وكنا وقرنا

على نفسنا كل هذه المتاعب.

- كنت قبلت قبل تلك السهرة بكثير.

وبعد ما تبادلا العديد من النظرات الحاملة، غتمت ساره بصوت

هادئ:

- أكاد لا أصدق... منذ ساعة من الزمن كنت يائسة، حزينة،

فكرت برمي نفسي في البحر، والآن...

تتهذت مرتاحة... كانت يد ستيفان تدغدغ خدّها.

- والآن... ماذا؟

- هل... هل تعرف...

ريما www.liilas.com

- لا، لا أعرف... قولي لي...

ضمها بنعومة وحنان بينما ظلت ساره صامتة هنيهة ثم وقفت:

- لا، أريد أن أخبرك بشيء جدي...

فاستمع ستيفان إليها بدون أن يقطعها... اعترفت له بكل

القصة، منذ البداية... لكنه لم يعلق... شعرت ساره بخوف كبير

من فقدان سعادتها الجديدة...

وأخيراً سألتها:

- هل هذه كل القصة؟

- نعم... هذا كل شيء.

فاقترب منها وأخذ وجهها بين يديه ونظر في عينيها وضحك

مقهقهة:

- هل تقصد أن قصتي لم تؤثر عليك؟ لم تصدمك؟

- أثرت علي كثيراً... لكنني في الواقع شعرت بها منذ البداية،

فمهنتي تجبرني على معرفة الناس والحكم عليهم.

- اذن كيف حكمت علي؟

- انك الفتاة التي أريد العودة إليها بعدما أنتهي من عملي كل

يوم...

ثم أكمل بجديّة:

- اسمعي، أريد أن أطلب منك شيئاً آخر.

- ماذا؟ اطلب...

سألتها هذا وقلبها يخفق خوفاً من ردّة فعل عنده غير متوقعة:

- متى تريد أن نتزوج؟

فبدت على وجه ساره ملامح السعادة... بريق الدنيا في

عينيها... وعلى فمها ابتسامة لا توصف... أخذت تتأمل وجه

ستيفان الذي طالما أرادته وحلمت به وأمضت ليالي طويلة تتعذب من

أجله... فوضعت يديها حول عنقه:
- ستيفان، حبيبي، أنت صاحب الأمر...

ريما www.liilas.com